

2553
S/A

نهاية الارشاد

احفال الميلاد

سَمَّيْنَاهَا قَبْحَةً مِّنْ

وَفوقِ سَفَوَاتِ رَبِّهِ سِرًّا وَعَلَانَا اَضْعُفُ عِبَادَةٍ

عَيْنِ الْقَضَاةِ الْحَمْدُ اِلٰهِي وَطَنًا وَالْكَنُوزِ سَكَنًا

قَدَاهُ طَبْعُهُ بِنَا فِي النَّاطِقِينَ الْوَاقِعِ فِي الْكُهْنِ

357



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أظهر من ذروة انواره الذاتية العلوية شمس النبوة الوفية
 وأنعم على العالمين بالنعمة العظمى وهي ولادة خير البرية وهو الذي
 اعتنى بتعليمه لولادته العليا فخلق في الافاق الخوارق العجيبة لتظهر
 فيها عظمتها القصوى وتقبل عليها مرتبة البهية فيا ايها الذين آمنوا تخلقوا
 باخلاق الله الاعلى وعظموا ولادته السنية باحتفال تفيما ته الحسن
 وتعليماته المرضية وصلوا وسلموا عليه وعلى اله واصحابه الذين هم
 نجوم الهدى في بكرة وعشيتهم اللهم صل وسلم عليه وعليهم ما دام خلقك
 الاقص مدد معلوما تلك السرمديّة أما بعد فيقول العبد الراجي

عنه في اشارة الى معلومات العلوم الاجمالي فانها سرمدية بمردية علمها وغير متناهية بالتفصيل
 بخلاف معلومات العلم التفصيلي فانها ليست كذلك كما لا يخفى على لواقف الله

عفوريته الهادي عين القضاة السيد را بادي صانته الله ذوالا يادي
 عن شرور الاعادي بفضلها البادي في العواقب والمبادي ان الله
 تبارك وتعالى قد يشر لصلى عبادته سبيل رضائه ووقفه في كل قرن
 بما يحجته حسب اقتضائه فلذا اقد جمع القرآن حسب مقتضاه اول الزمان
 ودونت الاحاديث في الاجزاء والمصنفات حين ما خيف عليها ان
 لا تصان عن الافات واظهرت العلوم العربية عن ما اثر الكا ملين
 لتيسر العبارات العربية على الطالبين ولجهد الجهدا كثيرا في السائل
 حين ما دعت اليها ضرورة العامل والسائل ونصب الواعظون
 والمناظرون ليعصون الدين عما يفسد المفسدون وحليت الايات
 الفرقانية بالحركات الاعرابية والرموز القرآنية وتبينت العلوم الدين
 المدارس وعينت لصنوف الخير المجالس وهكذا في كل عصر من الاعصار
 قد زيد ما يجبر نقصان الدين المختار وعلى هذا طالت المدة بمرور الشهور
 والسنين الى ان بعد القرن النبوي بعدا كثيرا عن المسلمين حتى ذهبت
 عن قلوبهم العظمة النبوية وخدت في افئدة تهمنا ر الحجة المصطفوية
 وقد كان كل منهما مكمل لايمان المؤمنين ومشيد لاقتصر اليقين ومناطها
 لاستحكام الدين وطريقا الى وصول اهل عليين وحبلا متينا لا امر بتأطع
 رب العالمين فاحتل بذلك نظام الاسلام وكثرا اختلاف بين السفهاء
 واولي الاحلام فحرم الله سبحانه على العباد ووقفهم بما هو راجع من
 احتقال الميلاد لتجلب اليهم العظمة النبوية وتنجذب اليهم الحجة المصطفوية

على وفق استعدادهم من سبيل ايسر ويتشرف بخواصه الفاضلة كل
 من الاصغر والاكبر فقد ذاك توجه كثير من عامة المسلمين وعلمائهم
 الاجهاد الى احتفال الميلاد في كل زمان واكثر البلاد واهتموا به اهتماما لم يبلغوا
 حيث حمت به المحافل لتعظيمات قولية وفعلية للحضرة النبوية عليه
 افضل الصلوة والتحية، لكنهم بمجهلهم عن كون القيام عند ذكر الولادة
 المصطفوية تعظيما للنبي لقادم مسند البرية اقتصروا في المحافل على ما سواه
 من التعظيمات القولية والفعلية، الى ان هداهم الله تعالى اليه وقد بهم
 لديه بتوقيقاته العلية والعلية، فحينئذ قد حلت تعظيما مما التقي انعت
 محافل الميلاد لاجلها على طبق ما وفقهم الله تعالى بها وقفهم اياها فاذا
 كان كل من القيام واحتفال المولد تعظيما للحضرة النبوية، لم يصلح فحدها
 ان ينكره احد من الجماعة الاسلامية لكن شذمة قليلة قد وقع منها الانكار
 فالبعض عند القيام وحده من بدعات الدين المختار ومع ذلك كان ينكره
 انكارا شديدا المنكرين بل كان يقوم مع القائلين فوجه الله تعالى رجة الارباب
 حيث كان انكاره الضعيف في معرض الاعتذار وهذا لان مسألة القيام
 عقدة نظرية لم تخل بانامل الانظار والافكار ولم يمتد الى سبيل اثباتها
 احد في عصر من الاعصار والقوم الآخرون لما ختم الله على قلوبهم وعلى
 سمعهم ووقعت على ابصارهم غشاوة انكروا القيام بل انكروا احتفال المولد
 مع كونه بدعي لا يستحسن انكارا شديدا ولم يوردوا على انكاره ما دليلا
 سديلا بل زادوا فيه الشغب واختاروا به التعب حتى تلقى فيه البعض تعنتا

وعناداً ومفسداً فلذا صار عقلاً والعوام في احتفال الولد والقيام بالحج
في الصحارى لم يجدوا له دليلاً ولا مرشداً فإله سبحانه وتعالى بفضله
الظيم وطوله العيم هذا في اليه هداية وفيه وأنعم على نعم دلائله و
بياناته النقية فثمرت عن ساق الحمد الحديث تلك النعم الساطعة النيرة
ووجهت عنان النظر لتلقه ترتيبها في رسالتها جامعة مانعة فوثبت لها
الرسالة على مقدمة ومرصدين وخاتمة متوكلاً على الله المعين وتمسك
بجملته المتين وسميتها بنهاية الإرشاد إلى الخصال لميلاد
فبحول الله تعالى قوتها دنت المنى واجابت له الأمال وانعقدت الرسالة على
أحسن الأحوال وهذا الله سبحانه أسأله سؤال الخاشع المتضرع أن يجعلها
خاصة لوجهه الكريم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وما أنا
أشجع في المرام مقصداً بالله الفضل النعمان فاقول المقتدمة في
توضيح البدعات من حيث تفاسيدها وأحوالها قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد - فهذا الحديث
صريح يستفاد منه مطلقان ومقيدان أما المطلق الأول فهو الحديث
مطلقاً سواء كان محدثاً دينياً أو محدثاً دنيوياً أو لا هذا ولا ذاك بل
كان داخل في الدين صراحة بحكم الشارع عليه الصلوة والسلام وكان
محدثاً في نفسه بالنسبة إلى الزمان النبوي صلى الله عليه وسلم
وهذا الأخير كالترجيح التي سننها سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فإنها
داخلية في الدين صراحة بما قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي

سنة الخلفاء الراشدين المهديين وتحدثت في نفسها بالنسبة إلى الزمان النبوي
على صاحب المصولة والسلام فسيدينا عمر رضي الله تعالى عنهما اطلق عليها البدعة حيث قال
في حقه انبت البدعة هذه من حيث هذا الفرد الاخير واما المطلق الثاني فهو الحديث في الدين
وهذا المطلق وان كان مقيداً لنفسه لكنه مطلق بالنسبة إلى المقيدين الآخرين فالاول
مطلق حقيقة وهو البدعة اللغوية والثاني مطلق اضافاً وهو البدعة الشرعية واما المقيد الاول
فهو ما يكون محدثاً في الدين ولا يكون ناشياً منه بوجه وجوه الدلالة البينة في اصول الفقه
وهذا هو البدعة السيئة المردودة واما المقيد الثاني فهو انهم من الاول بطريق مغلخ انما عني
ما يكون محدثاً في الدين ويكون ناشياً منه بوجه تلك الوجهة كالاجتهاديات مثلاً هذا هو البدعة
الحسنة المقبولة وهذه البدعة ناقصة في البدعية لان فيها احداثاً في الدين
صورة لا حقيقة بخلاف السيئة اذ فيها احداث في الدين بحسب الصورة
والحقيقة كليهما فتكون البدعة الحسنة كامنة في الدين حقيقة مطلقة
بالاحداث فيكون احداثها اظهر حقيقة لا اختراعاً بخلاف السيئة فانها
لعدم كونها في الدين يكون احداثها اختراعاً جازماً فلذا يكون الدين كاملاً
مكتملاً قبل ظهور الاجتهاديات وغيرها من سائر البدعات الحسنة
واليه يحدى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم كما لا يخفى فانهم ولما
كانت البدعة السيئة كاملة في البدعية وكان الفرد الكامل متبادراً من
المطلق لا يريدت البدعة السيئة من البدعة فيما قال النبي صلى الله عليه
وسلم كل بدعة ضلالة ثم لما كان المحدث في الدين الذي هو البدعة
الشرعية مشتركاً في هذين المقيدين ومنحصراً فيهما كانت البدعة الشرعية

مقما لهما بالذات وأما البدعة اللغوية فلكونها عامة من البدعة الشرعية تكون مقما لهما بالتبع بالذات وأما كل من البدعة السيئة والبدعة الحسنة فهي مقابلة للأخرى وتسيم لهما كما لا يخفى هذا ما استفدنا من الحديث حسب ما اقتضته قواعد الاستفادة وبها انضمت البدعات من حيث مفاهيمها وأحوالها على وجه التحقيق الذي لا تشوبه سفسطة ولا تمازج مغلطة فاحفظه فإنه ينفعك غاية النفع.

الموصل الأول في مباحث احتفال مولد النبي صلى الله عليه وسلم
أقول وبالله التوفيق وببشارة إرمة التحقيق احتفال المولد مستحسن شرعي وتحقيقه على وجه البسط أن الله تعالى قال **وَأَمَّا نِعْمَةُ رَبِّكَ فَمِنْ ذَلِكَ لَا تَمْنَعُهَا** أي أنه يجب علينا أن نحدث نعمة ربنا الواصلة إلينا وذلك لأن قوله **كَذَلِكَ** لكونه أمرا يكون للوجوب على ما هو الأصل وأنه حكم مرتب على الغنى بالواصل إليه صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى وإن إضافة النعمة إلى الله الموصوف بالربوبية تدل على النعمة التي يربى الله بها وإن هي إلا النعمة الواصلة إذا التزيتة إنما تكون بالواصللة دون غيرها كما لا يخفى فعلى هذه الوجوه يستفاد أن الحديث نعمة الرب تعالى حين ما وصلت إلينا وأوجب علينا ومحصله أن علة وجوب الحديث إنما هي وصف النعمة الواصلة ففي أي فرد تحقق هذا الوصف الكل ترتب به حكم وجوب الحديث عليه حين ما اعتبرت إصاؤه به فيتحقق منها اعتبارنا باعتبار إصاؤه بالفرد بوصف النعمة الواصلة واعتبار ذات الفرد وترتب الحكم

انما هو بالاعتبار الاول دون الثاني فاذا اعتبرنا فردا ما متصفا به
 وجب علينا ان نتحدثه ببيان يظهر به انه نعمة ربنا الواصلة اليه
 الا فلا فاذا كان مدار ترتيب الحكم اعتبار الاتصاف لكان وجوب
 التحديث استحسانيا لا عينيا وذلك لان هذا الاعتبار انما هو امر
 استحساني فاذا كان مدار الترتيب الوجوب لكان الوجوب مرتبة
 ترتبه على الاستحسانى استحسانيا وان كان بالنظر الى وصف نعمة ربنا
 الواصلة اليه وحده وجوبا محضا واذا دريت هذا فاعلم ان النبي صلى الله
 عليه وسلم لما كان باعثا للايمان لما ورد من احاديث لولا ان
 وكان رحمة لهم لما قال الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
 لكان نعمة عظيمة فائقة على نعم العالمين كلها ثم لما تولد ووصل
 اليه من العالم النوراني كان تحديثه ببيان يظهر به انه صلى الله عليه
 وسلم نعمة ربنا العظمى الواصلة اليه الفائقة على نعم العالمين كلها واجبا
 بالوجوب الاستحسانى بالطريق الاول لكن لما كان تحديثه صلى الله
 عليه وسلم بالبيان الاجمالى مغفونا التحديث بعمه الخلقية والخلقية
 والنسبية والحسبية والتولدية الواصلة اليه من ربه تعالى فلا بد من
 تحديثه ببيان تفصيلي تظهر به فضائله الخلقية والخلقية والنسبية
 والحسبية والتولدية فان قلت قد مر في التمهيد الثبوت لوجوب التحديث
 ان ترتب الوجوب انما هو باعتبار الاتصاف وهذا الاعتبار انما يتحقق
 في النبي صلى الله عليه وسلم لانه مشفريا هو مناط اتصافه بالنعمة العظمى

الفائقة من كونه بأشكال لا يحيط بها العالمين وكونه رحمة لهم فينتقل
 الذهن منه اليه جدا وليس التعمل الواصلة اليه صلى الله عليه وسلم
 على هذه المثابة فلا يقدر الا تصاف هناك فلا يجب تحديدها فلا
 يحتاج الى البيان التفصيلي اصلا قلت اذا انتقل الذهن الى انه صلى الله
 عليه وسلم نعمة عظيمة فائقة على نعم العالمين كلها لا تنقل منها جمالا
 الى فضائل الذاتية والخارجية والى ان كل ما منها ما يتنعم ويتفجع به
 هو صلى الله عليه وسلم فينصف كل منها بالنعمة انصافا عاما والافاضة
 مطلقا اجماليا كان او تفصيليا على كل ترتيب وجوب تحديده عليه
 فالبيان التفصيلي مما لا يخص عنه بهذا اصلا فان قلت ان الثابت بالولاية
 انما هو الوجوب لتحديث النعمة الواصلة اليها لتحديث النعمة الواصلة
 الى غيرنا والنعم للنبوية انما هي الواصلة اليه صلى الله عليه وسلم فلا يجب
 عليها تحديدها فلا يحتاج الى البيان التفصيلي بل يكفي لنا البيان الاجمالي
 قلت ان النعم الواصلة اليه صلى الله عليه وسلم هي الواصلة اليها بوسطه
 اما من حيث ذاتها او من حيث اثارها ولا شك ان كونه صلى الله عليه
 وسلم نعمة عظيمة فائقة على نعم العالمين كلها انما هو بسبب نعمه
 الواصلة اليه صلى الله عليه وسلم فاذا كانت نعمه الواصلة اليه صلى الله عليه
 وسلم واصله اليها بوسطه وكانت مما يتوقف عليه كونه صلى الله عليه
 وسلم نعمة عظيمة فائقة على نعم العالمين كلها لوجب وجوبا استحصانيا
 ان تحدث تلك النعم ولا يبيانات تفصيلية بقدر الطاقة البشرية

والوسعة الوقتية بحيث تظهر بها فضائله الطيبة السابقة ونعمه
 الرفيعة الواثقة بقدر القدرة الميسرة ويجعل تحديتها بتلك البيانات
 توطئة لتفصيل تحديته صلى الله عليه وسلم من حيث انه نعمة ربنا
 العظمى الواصلة الينا الفائقة على نعم العالمين كلها فاذا وجبت تحديته
 نعمه الفائضة عليه صلى الله عليه وسلم بالبيانات التفصيلية اولاً ثم
 تحديته صلى الله عليه وسلم بالبيان التفصيلي بحيث يظهر به انه
 نعمة عظمى فائقة على نعم العالمين كلها وواصلة الينا وجوباً
 استحسانياً واجب وجوباً استحسانياً على الاعظم المبين للولادة النبوية
 التي هي سبب وصول النعمة العظمى الفائقة الينا ان يبين اولاً الفضائل
 المذكورة تفصيلاً بحيث يجعلها توطئة لولادة النبوة صلى الله عليه وسلم
 ووصوله الينا ثم يبين تفصيلاً فضائل الولادة والوصول الينا
 ثم اذا قال قولاً النبي صلى الله عليه وسلم يقوم قياماً بانية استحساناً به
 تعظيمه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم قادم في المحفل
 وحاضره مجسوداً صلى الله عليه وسلم عند قوله هذا بل لانه قادم في العالم الجسماني
 من العالم النوري من قبل هذا من وقت الولادة الشريفة وحاضره
 عند القائل مجسوداً صلى الله عليه وسلم هو اقرب من حضوره الاصل وانما يختار
 هذا القيام التعظيم لتكمل نظام التعظيم النبوي فيكون من حيث
 تكميل نظامه واجبا بالوجوب الانتظامي لا واجبا باحد من الوجوبين
 الشرعيين العيني والاستحسانى وانما هو بالنظر الى شرعيته مستحسن جيداً

فيكون مستحسناً بالاستحسان الشرعي قطعاً وكل ذلك مما يتعلو بالقيام
 سيتضح في الرصد الثاني انضاحاً تاماً ان شاء الله تعالى ثم يحتمل محفل
 ويقيم في آخره شيء من الحلوا والطعام شكر الله تعالى على ما انعم علينا
 نعمة عظيمة فائقة على نعم العالمين كلها أصالة ونعمته تلك النعمة
 تبعية وعلى ما انعم علينا نعمة الهداية الى احتفال تخديتها القليلة
 التي فاقت بركاتها على بركات ما وراء محفل القرآن من سائر المحافل
 وأظهار السرورة الحاصلة بولادة النعمة العظمى الفائقة ووصولها
 اليها أصالة وبوصول نعمها اليها تبعية وببذل السعادة بتلك التقدية
 التي فاقت على تخديتها نعم العالمين كلها وهذا التقسيم من حيث
 انه يؤدي به شكر الله تعالى بحجب وجوب الاستحساناً شرعياً على ما قال
 الله تعالى اِنْ اَشْكُرْ لِي وَلَوْ اِلَـٰدِيْكَ اِلَـٰى الْغَيْدِ وقال تعالى وَلَـٰئِنْ شَكَرْتُمْ
لَـَازِيْدَنَّكُمْ كما لا يخفى افا فهو ومن حيث انه تظهر به السرورة المذكورة
 مستحسن شرعي وقظيرة في الشرع نثر التمر حقيب النكاح في محمله فانه
 سنة وانما ينثر حقيبها اظهار السرورة الحاصلة به في محمله فالسرورة
 النكاحية مع كونها امرادنيوياً من وجه لما كان اظهارها على نثر التمر
 في المحفل والسرورة الدينية المحضة الفائقة على اكثر السرورات الدينية يكون
 اظهارها على التقسيم المذكور بالطريق الاولى وانما هذان السنيعة متفيدة
 ههنا فوجب ان يكون مستحسناً وتفصيل الجامع للمحقق في هذا المقام بحيث
 يتجلى به انما ان احتفال الولدانما يقصد منه لا تيان على قدر الامكان

بالتعظيمات القولية والعلوية الشرعية بلذبي صلى الله عليه وسلم بسبب
 ما تولد وقد ملينا من العالم النوراني متوجها الى العالمين توجها
 معنويا بافاضة الرحمة عليهم وهذا التعظيم ينقسم الى اربعة اقسام احدها
 قولى والباقي على واكمل تعظيم بمعنى ما به التعظيم وذلك لان حقيقة
 التعظيم المقصود منها انما هي اظهار العظمة وهو امر انراعى لا يوجد في
 الخارج الا بمنشئه الذي هو القول او العمل فيكون كل من القول والعمل
 اظهارا للعظمة بمعنى ما به الاظهار فيكون كل منهما تعظيما بمعنى ما به
 التعظيم لكن القول تعظيم بلا واسطة النية والعمل تعظيم بواسطة وهذا
 لان القول يدل على عظمة العظم دلالة وضعية قطعية عظمته
 بذاته الدالة عليها وضعا بخلاف العمل فانه يكون عاريا في حد ذاته عن
 اظهار العظمة ولذا قد يكون تعظيما وقلما يكون تعظيما فلا بد لكونه تعظيما
 من امر زائد وهو النية فاذا صممت اليه نية التعظيم صار تعظيما ولا فلا
 ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات هذا اما التعظيم
 القولى فهي البيانات التفصيلية للفضائل النبوية الخلقية والنسبية
 والمحسية بحيث تكون توطئة وتهيد للبيان التفصيل للفضائل النبوية
 التولدية والولادة النبوية التي بها وصلت انبيا النعمة العظمى الفارقة على
 نعم العالمين كلها فينقدها مقصداً محفلا لميلاد المقصد الاول هو البيا
 ذ والتوطئة والتهيد والمقصد الثاني هي البيانات التولدية والتهيدية
 واما التعظيم العمل فهو على انحاء ثلثة الاول القيام بالاداء والثاني تفسيته

من الحلو والطعام والثالث الزينة الدنيوية الشرعية وهي ما تكون
 مشروعة من الالبسة الفاخرة والفرش الحسنة والعيبيات والصابغ
 وغيرها مما يترين به الحفل الميلادى وتظهر به شوكة البيات الميلادية
 أولا وعظمة النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا فهذه اقسام ثلاثة للتعظيم العلى
 تنعقد بها ثلاثة مقاصد الحفل فاذا عُدَّتْ هذه الى المقصدين الاولين
 لارتقت مقاصد الحفل الى خمسة بعضها تعظيم نبوى بالذاتى بلا واسطة
 تعظيم نبوى اخر وبسبب تعظيم نبوى بالتبع اى بواسطة تعظيم نبوى اخر اذ الذى هو تعظيم نبوى بالذات
 فهو من المقاصد الاربعة الاولى وذلك لان كلامها تظهر به عظمة النبى صلى الله عليه وسلم
 لا بواسطة تعظيم نبوى اخر غاية ما فى ان باب ان البيات الميلادية اجماع
 هي المقصدين الاوّلان لكونها اقوالا دالة على العظمة النبوية بلا واسطة
 تظهر بها العظمة النبوية بلا واسطة ثاوان اقيام الميلادى الذى هو المقصد
 الثالث لكونه فعلا عاريا فى نفسه عن التعظيم النبوى لا يصير تعظيما نبويا ما
 لم تنظم اليه نيته كما ان اقيام الصلاة لا يكون تعظيما لله تعالى مالم يُعْمَرْ
 به تعظيمه تعالى وكذا التقدير الذى هو المقصد الرابع لانه فعل عارى بنفسه
 عن التعظيم النبوى فلا يذله من نيته يصير بها تعظيما نبويا وهذا لا ينافى
 ان يتحقق شكر الله تعالى واظهار المسرة المذكورة لان كونه تعظيما نبويا
 يكون سببا لكونه شكرا لله تعالى ولتحقق المسرة واظهارها كما لا يخفى فانهم
 لكن تلك المقاصد الاربعة الاولى مع تفرعها وكون بعضها على نحو
 كون البعض الاخر على نحو اخر متشاركة فى كونها تعظيما نبويا بالذات بمعنى

نفى وساطة تعظيم نبوي آخر أمّا الذي هو تعظيم نبوي بالتبع فهو الزينة
الدينيّة المذكورة التي هي المقصد الخامس إذ تظهر بها أولاً عظمة البيئات
الليلاكية وشوكتها في انظار أهل المحفل ظهوراً واضحاً حتى تميل إليها
نفوسهم ميلاً وقيماً وتجدد بها قلوبهم مجدداً بقوة ثم تظهر بهذا
ثانياً عظمة النبي صلى الله عليه وسلم وشوكتها في نفوسهم وقلوبهم ظهوراً
ثامناً ولاجل ذلك كان الأمام مالك رحمه الله تعالى إذا أراد أن يجلس
توضاً وضوءه للصلاة ولبس أحسن ثيابه وتطيّب مشطاً لحيته فقبل له في
ذلك فقال أو قريب حديث رسول الله فإذا صارت تلك الزينة تعظيماً
لما هو تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم كانت تعظيماً له صلى الله عليه وسلم
بالتبع بواسطة تعظيم نبوي آخر لأن تعظيم التعظيم الشيء يكون تعظيماً بالتبع
بواسطة التعظيم وإنما قدّمنا الزينة الدينيّة بالشرعية فيما سبق من بين
مقاصد المحفل احترازاً عن الزينة الدينيّة الغير الشرعية لأن كلامنا
فيها لا يمتنع عن درجة الاستحسان الشعري وغير الشرعي لا يكون مباحاً
فضلاً عن أن يكون مستحسنًا شرعياً ثم غير الشرعي هل مخون نحو عدم
شرعيته بالذات ونحو عدم شرعيته لا بالذات بل بالغير بواسطة نقيض
الرجح أو الإسراف مثلاً أمّا الفحولات فكالمسكرات والثياب والفرش
الحريرية والمذهبة والمفضّة والظروف الذهبية والفضيّة مثلاً وأمّا
الفحولات فكتشرب الدخان وكثرة الزينة الدينيّة البالغة المجدد
الإسراف ككثرة الصايح إلى ألفه إلى حد الإسراف مثلاً وضابطه بلوغ الزينة

الدينية حد الاسراف ههنا ان تبلغ الزينة الدينية الى كثرة وبجدة
تصير بهما شاملة للخواص عن البيانات الدينية الى نفسها فلهذا لا
تكون تعظيما دينيا بالتبع ايضا بل تكون زينة دينوية محضة حارجة
لاهمية داخلية تحت الاسراف المنع عنه فلا تجوز قطعاً اذا كانت الزينة
الكذائية خير جائزة مع وقوعها في مقام البيانات الدينية واحتمال
صدورها تعظيماً بالتبع بواسطة البيانات فالزينة التي توقع في الطرق
الخالية عن محافل البيانات الدينية تكون غير جائزة بالطريق الاول
لان جوازها انما هو بسبب كونها تعظيماً بالتبع لا مردني ويستحيل ان
يكون ما بالتبع بدون ما بالذات فاذا وقعت في مقام ليس فيه محفل
البيانات الدينية لم تكن تعظيماً دينياً اصلاً بل صارت لهواً حراماً فلا
تكون جائزة بثبوت فضلاً عن ان تكون مستحقة فعل هذا ايقاد الصايح
على الكثرة في الطرق الخالية عن محافل البيانات الدينية في الليلة المعروجة
كما وقع في بعض البلاد الهندية يكون لهواً منهياً عنه داخل تحت الاسراف
والسرور المعراجية لا يقتضي ان يرتكب بمثل هذه المزخرفات الاسرافية
التي هي من الخطوط القسائية ولا ترضى بها الا النفوس الطافية والآلة
لا وقعت ان تتخذ الرقصات الغنيات مع النواير في الديار والطرق
فان احترز عن هذه مجرمتها الصريحة المشهورة وجب ان يحترز عن
تلك بكونها لهواً واسرافاً محضاً اذ هي حارية بالكلية عن كونها تعظيماً
ديني واطهاراً شرعياً للسرور العظيمة الدينية اما انها عارية بالكلية عن

كونهما تعظيما لامر ديني فلا تنال الزينة الدنيوية لا تكون تعظيما بالذات
 الامر ديني والا لم تكن دنيوية هذا خلف وليس فيما نحن فيه ما هو تعظيم
 به بالذات حتى تكون بوسعها تعظيما له بالاتباع وليست كما ان يكون ما بالبيع
 يدون ما بالذات فظهر نجا عالية بالكلية عن كونها تعظيما لامر ديني
 واما انها عارية بالكلية عن كونها اظهرا شرعا للمرة العظيمة الدينية
 فلان اظهارها انما شرح باقامة الصلوة واداء الصوم واداء الطاعة امر
 يدل المال في المصارف الشرعية التي هي منافع السليين واقامة الحج فكل
 طبائعات الدينية وتزينها بنينة شرعية تكون تعظيما لتلك البليات
 ربها تميل اليها النفوس العامة وتجتذب اليها القلوب الاكثرية وابس
 شيئا بل المحسنة الشرعية وغير ذلك مما لا يتجاوز عن الحدود الشرعية
 فاذا كف هذه الشروعات لاظهار المرة العظيمة الدينية كفاية شرعية
 لم يحتج له الى تالي المصايح الموقدة التي هي زينة دنيوية محضه فيكون
 زينة من حيث كونه زينيا مسحا من تلك المصايح بل اياها عنها وهذا
 ما رتبناه فاما ان الله تعالى لم يمتدح بك اليك ما مشغاك فيك ولا يمتدح زهرا الحيوان
 الذي يرمي به ويرفعه فيك خيرا فيك ايها النبي وسمي اخيرا النبي صلى الله عليه
 وسلم عن الدنيا وما فيها فما حدى للذكر والذكر بانها ملعونة كما لا يخفى فظهر
 فلا يكون الاظهار بها شرعا بل انما يكون زينيا بل يكون نافعا من ان يكاب
 لا سراف الخي عنه ففقد امتعاز فافهم بين الفتنة وكذا اكل امر دنيوي يتكبه
 فسقة لاظهار السنة ويأبى عنه الا ناله الشرع يكون زينيا بسبب التشبه

بهم فسيقامروها تحريمياً ثم حرمة هذا المرتكب الديوى انما تكون تشبيهة
 محضة من جهة التشبه وحده اذا لم يكن المرتكب بالغالى حدا لاسراف
 كالمصايح المذكورة ولا حراماً بالذات كالحريه والثوب المذهب الغير الشرعى
 والخاتم الذهبى مثلاً والا كانت حرمة من جهة اخرى ايضا كما تكون من
 جهة التشبه فاذن ظهر كل الظهور ان المصايح الموقدة المذكورة عارية
 بالكلية عن كونها اظهارة شرعية المسرة العظيمة الدينية فاذا ثبت انها عارية
 بالكلية فمن وجوه الشرعية ثبت انها الهو محض واسراف بحت فوجب ان
 يجتزع عنها ايضا وبعد التبا والقي ثبت حق الشك ان الزينة الديوى اذا كثرت
 على الاطلاق لا حلت مراناً فلذا قيدناها بالشرعية فيما سبق فتذكر واذا قد
 تبين بما ذكرنا ان كلاً من المقاصد الخمسة للحفل تعظيم نبوى شرعى ثبت
 انه مستحسن شرعى لان كل تعظيم نبوى شرعى مستحسن شرعى وذلك لما قال الله
 تعالى وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَيُؤْخِرْ عَنْهُ غَيْرَ بَلٍ عِنْدَ رَبِّهِ وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ يُعْظِمِ
 شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ وتقريبه ان العبرة في الاية تحيين
 الاستدلال بها انما هو لهو ولا لفاظ لا لخصوصية شأن النزول على ما تقر
 في الاصول وان الحرمة ما لا يحل انتهاكه على ما في الجلالين وشعائر الله
 معللة التي ندب الله اليها وامر بالقيام بها على ما في منتهى الادب في لغات
 العرب فعلى هذا يستبرك كل منهما من حيث معناه العام فيكون كل منهما
 شاملاً للنبي صلى الله عليه وسلم ايضا ولا شك ان المراد بالتعظيم في الايتين
 انما هو التعظيم الشرعى وانه قد حكم في الايتين صراحة واثارة بالخيرية

عند الرب على كل تعظيم شرعي متعلق بحرمات الله وشعائره قلما دخل كل
 من مقاصد المحفل في التعظيم الشرعي وكان متعلقا به صلى الله عليه وسلم لكونه
 تعظيما نبويا ودخل هو صلى الله عليه وسلم في حرمات الله وشعائره حكم
 بالخيرية على كل من مقاصد المحفل جدا فيكون كل منها مستحسنا شرعيا و
 ذلك ما ادعينا به وخلاصة الكلام في هذا المقام ان دعوانا هي ان كلا
 من مقاصد المحفل مستحسن شرعي انما اثبت بالمقتدين الصغرى والكبرى
 اولهما ان كلا من مقاصد المحفل تعظيم نبوي شرعي وثانيتهما
 ان كل تعظيم نبوي شرعي مستحسن شرعي فبانضمام
 الثانية الى الاولى يحصل قياس افتراقى ينتج الدعوى
 المذكورة تجدا وقد ثبت كل من هاتين المقتدتين
 ثبوتا واضحا لا ريب فيه الا الزائغ الضال فذكر وتصوراتنا في الاستحسان
 بالشرعي في الدعوى ليحترز به عن الاستحسان العقلي والعرفي لان الشئ ربما
 يكون مستحسنا عقلا او عرفا ولا يكون مستحسنا شرعا الا ترى الى المحل القوي
 مثلا فانه مستحسن عقلا وعرفا وليس مستحسن شرعا بل هو منهي عنه في الشرع
 ونحن بصدد اثبات الاستحسان الشرعي لكل من المقاصد المحفلية فلذا
 قيدنا الاستحسان بالشرعي لثلاثي فوات المطلوب من حيث كماله ثم ايقنا
 قيدنا التعظيم النبوي بالشرعي في المقتدتين لتصح كلية الكبرى ويتكرر الاوسط
 وذلك لان السجدة للنبي صلى الله عليه وسلم تعظيم نبوي مع انها ليست
 بشرعية بل هي حرام في الشرع جدا فلا بد لتصحيح الكبرى من اعتبار الشرعية فيها

ثم بعد اعتبارها فيها لا بد لتكرار الاوسط من اعتبارها في الصغرى ايضا
هذلا فافهم واستقيم على ما اُمرت ولا تتبع الهوى فتزِل قدماء ولا تتوهم
ان استحسان كل من المقاصد المحفلية منافع لما سبق من ان كلاما على
المقصد الثالث والخامس واجب بالوجوب الاستحسانى لان تواردا لهما
التخالف على شئ واحد من جهات مختلفة لا يورث التناقض في السجمل اصلا
فالاستحسان ثابت من جهة تعظيم النبوى لكل من المقاصد والوجوب
الاستحسانى ثابت من جهة تحديث النعمة لكل من المقصدين الاولين على
ما مر وثابت من جهة الشكر لكل منهما والمقصد الرابع ايضا اما ثبوته للرايع من
جهة الشكر فلما مر من الايتين واما ثبوته من هذه الجهة لكل منهما فلانه
كما ان المصنوع يدل على لصانع كذلك العظام الهيبة الظاهرة والمصنوع
تدل على كون الصانع ذا عظمة قصوى فائقة على عظام ذلك المصنوع
فلما كان كل من المقصدين الاولين تعظيما نبويا دالا على العظام الهيبة
النبوية ومظهراتها وكانت هذه العظام دالة على العظمة القصوى الالهية
الفائقة على تلك العظام ومظاهرة لها كما ان دالا على العظمة القصوى الالهية
الفائقة على تلك العظام ومظهراتها لان الدال على الدال على شئ حال
على ذلك الشئ وان المظهر لم يظهر الشئ مظهر الدال على الشئ ولا شك ان كل من
النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله نعمة الالهية وقد وقعت سببا لتلك
البيانات الدالة على العظمة الالهية والمظاهرة لها فصار كل من المقصدين
فضلا ينبئ عن تعظيم النعم بسبب كونه منعا فيكون شكرا فيكون واجبا

بالوجوب الاستحسانى لما مر من الأيتين وليس ثبوت الوجوب
 الاستحسانى لكل منهما مقصورا على جمعى تحديث النعمة والشكر بل
 هو ثابت له من جهة كونه موعظة نافعة للمؤمنين ايضا على ما قال الله
 تعالى وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فاذن ظهر بما مر تحقيقنا
 المقررة فى هذا المرصد ان الاستحسان الشرعى ثابت لكل ما سوى المقصد
 الرابع من المقاصد من جهة واحدة وهى جهة التعظيم النبوى وان ثابت
 للمقصد الرابع من جهتين جهة التعظيم النبوى وجهة اظهار مسوة النعم
 العظمى الفائقة الدينية وان الوجوب الاستحسانى ثابت لكل من المقصدين
 الاولين من ثلاث جهات جهة تحديث النعمة وجهة الشكر وجهة
 الموعظة النافعة والمقصد الرابع من جهة واحدة وهى جهة الشكر
 فكل هذا تكون المقاصد التى هى مقومات المحفل واجزاؤه اكثرها
 ذات استحسان واحد وبعضها ذات استحسانين وبعضها ذو وجوب استحسانى
 واحد وبعضها ذو وجوبات استحسانية ثلاثة فيكون ما هو ذو استحسان
 واحد ووجوبات استحسانية ثلاثة وهو المقصدان الاولان بالفناء وجوه
 المحفل واهتمامه المحفل الى غاية القوة والاستحكام بالنسبة الى ما سواها
 فيكون كل منهما اعظم اجزاء المحفل واصل مقاصد بالنسبة الى
 الاجزاء والمقاصد الباقية لكن المقصد الاول الذى هو بيان تفصيل
 للفضائل النبوية التولدية والولادة النبوية التى بها وصلت اليها
 النعمة العظمى الفائقة على نعم العالمين كلها تكون المقصد الثانى الذى هو

البيانات التفصيلية للفضائل النبوية الخلقية والخلقية والنسبية
 والحسبية توطية وتمهيداً له يكون رأس سائر أجزاء المحفل وأصل
 مقاصده الباقية والبواقي إنما تكون توابعه ولذا أضيف المحفل إلى
 المولد أو الميلاد دون جزء آخر من أجزائه الباقية كما أن النكاح لكونه
 أصل مقاصد محفله ورأسها أضيف المحفل إليه لا إلى غيره مما تحقق فيه
 فلو تخلف المقصد الأول عن توابعه المحققة في المحفل لم يكن هذا المحفل
 محفل الميلاد ولو تخلفت التوابع عن المقصد الأول المحقق في المحفل
 الميلاد ولو على سبيل المقصود كما أن النكاح لو لم يتحقق في محفل بخلاف
 توابعه لم يكن المحفل محفل النكاح ولو تحقق فيه بخلاف توابعه لمكان
 المحفل محفل النكاح جداً فأذا صار المقصد الأول أصل المقاصد ورأسها
 وجب على مبين الميلاد الشريف وجوباً شريعياً أن يتبينه ولا يتركها بدلاً
 ولا الصارخاً ثانياً في أداء حقوق المحفل التي يجبل مؤتمناً فيها خيانة
 عظيمة ومحقراً لها هو النعمة العظمى الواصلة إلينا الفائقة على نعم العالمين
 كلها من حيث هي نعمة كذا آية وجملة الكلام في هذا المقام أن
 محفل المولد محفل تكون أجزائه ومقاصده ذات أحكام فائقة
 شرعية وكذا تكون ذات أغراض شرعية عالية وغايات دينية
 فاضلة منها التعظيم النبوي ومنها تحديث النعم العظمى الفائقة الدينية
 ومنها إداما الشكر على تلك النعم ومنها الوعظ بالنافعة ومنها إظهار
 المروة الفائقة الدينية وهذه الغايات الخمسة هي الجهات للشبهة

للأحكام المذكورة ثمة ان المقاصد المحضية لا تنحصر غاياتها في هذه الخمسة
 بل لها غايات اخرى سوى هذه ايضا منها ارتسام العظمة النبوية فلا يفتقر
 الخالية عنها ومنها انجذاب المحبة النبوية الى القلوب العارية عنها ومنها
 تجد يد المحبة النبوية الذي يتقوى به الايمان ومنها ترديد المحبة النبوية
 الذي يرتقى به الايمان الى الكمال ومنها الارتباط بالنبي صلى الله عليه وسلم
 وبواسطته بالله تعالى وهذا هو ربط الحادث بالقديم وبه يستحكم الربط
 استحكما كاملا ومنها رضام النبي صلى الله عليه وسلم ومسرتة بهذا المحفل
 وهذا امر منامي قد علم بالروايات الصادقة التي هي جزء من اجزاء النبوة على ما
 صرح به العلامة ابن الجوزي وغيره ومنها رضاء الله تعالى باهل المحفل
 وتوجه اليهم بالرحمة الخاصة لما فيه من ذكر جيبه واظهار عظمة جيبه
 ومنها نزول ملائكة الرحمة على اهله ومنها حصول البركات المتسالية
 به وهذا امر تجريبي قد حصل للاكثرين بالتجربة ومنها نشر العلم الخالص
 وهكذا لو تفحصت غاياتها الدينية العالية لارتقت الى ما لا يقف
 عند حد ثم هذه الغايات بعضها غاية لاسائر المقاصد وبعضها غاية لبعضها
 بالذات ولل البعض الآخر بالتبع وبعضها غاية لبعضها دون البعض الآخر
 وكل ذلك غير خفي على من له فهم سليم وطبع مستقيم فافهم واستقم
 فاذا كان محفل المولد محفلا اجزاء ومقاصدا ذات احكام شرعية
 نجيمة وغايات دينية عظيمة اصار لعلو شأنه وسمو مكانه وشرافه
 اطواره وكرامة اثاره بالطريق الاولى روضة من رياض الجنة التي امر النبي

صلى الله عليه وسلم برتعا حيث قال إذا مررت برياض الجنة فارتعوا
 قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر والذكر كما يطلق على ما يذكر الله
 تعالى به من اسمائه الحسنة كذلك يطلق على الموعظة الحسنة أيضاً
 قال الله تعالى وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فإذا صار محفل الميلاد
 روضة للجنة ما مودة الرتع بامر النبي صلى الله عليه وسلم لصار هو بامره
 ما مور الشراكة جدياً فهذا المحفل الميف الذي شرافته ظاهرة من حيث
 احكامه الشرعية العلية وكرامته باهرة من حيث كثرة غايات الدينية
 السنية والامر بشركته وقع من النبي سيد البرية عليه افضل الصلوة
 والتحية يكون لا محالة مشروعاً بكل جزء من اجزائه المستحسنة العظيمة فائقاً
 على ما وراة المحفل القراني من سائر المحافل الدينية والقول بكونه بدعة
 سيئة ناش عن سفاهة بيعة والتقى أو قمت قائليه في هذه الورطة
 الظلمة هي مورفتها ان محفل الميلاد للنقد على هذه الهيئة الكذائية
 المروجة لم ينقل من النبي صلى الله عليه وسلم ولا من اصحابه الكرام ولا
 من علمائه المجتهدين العظاما قول ان اريد بعدم نقله عدم نقله مطلقاً
 لا صراحة ولا دلالة فمنع لما علمنا ان كل من مقاصد المحفل التي هي
 اجزائه امر شرعي ثابت بالدليل الشرعي غير منقطع عن درجة الاستحسان
 وان اريد به عدم نقله صراحة فسلم لكنه خير مضر فان شرعية امر لا
 توقف على الدلالة الصريحة والا لزمان تكون الاجتهاديات بدعة
 سيئة وتحكم كل افردى وان لم يستلزمان يوافق حكم كل مجموعاً مطلقاً

لكن اذا اتخذت حلة الحكم فيهما لتوافقا جلا وعلة الحكم ههنا وهي التقسيم
 النبوي وغيره مما ذكرنا وبضايمه في الاشتراك قد اشتركت في الحكمين
 فكان حكمهما واحدا بل العلة متحققة في الكل الثاني على سبيل المنزلة
 فيكون الحكم ثابتا له بطريق اولي ومنهما ان الصحابة الكرام رضي الله تعالى
 عنهما جميعين مع غلبة محبة محمد وكمال تشققهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
 لم يحتفلوا بالولد احتفال الكذائيين فلا يحتفلوا بهم لم يكونوا آذيه من الدين
 او لم يكونوا حالي ثوابه الجزيل والثاني باطل لانهم كانوا اعلم الناس و
 احرصهم على العبادات فنعين الاول اقول قد علمنا انك في صدر الرسالة
 ان احتفال المولد بالهيئة الكذائية انما هو توفيق من الله تعالى لاجل انه
 جالب للفضيلة النبوية وجاذب للمحبة الصطفوية وقد صارت قلوب
 اكثر المسلمين بعد العهد النبوي عنهم عارية عنهم فلا بد لهم من ذلك
 الاحتفال لاجل امثال هذا الغاية فلما كان الصحابة الكرام رضي الله تعالى
 عنهم منغمسين في غاية محبة صلى الله عليه وسلم وكمال تشققهم وكانوا
 بالصحبة النبوية الاصلية جالسين لفيوض وبركات لا تماثل عشر عشرين
 فيوض الوف المحافل المذكورة وبركاتها وبالجملة كانوا مستغنين بالصحبة
 النبوية الاصلية عن الصحبة النبوية البنيانية المحاصلة بالمحفل المذكور
 كان الاحتفال الكذائي امرا مخفيا في الدلائل الشرعية غير ظاهر بدون
 الاستخراج لم تكن لهم ضرورة داعية الى ذلك الاحتفال اصلا فلم يتجهوا
 الى استخراج منافعهم من الاحتفال بالولد احتفال الكذائيين وخلاصة الكلام

ان الاحتفال بكونه امر اخفيا في الدلائل لا يتحقق في الخارج اصالة
 الا بتحقق الضرورة الداعية اليه واستفراجه من تلك الدلائل وقد اقتدا
 في القرن السابقة فلذا لم يتحقق الاحتفال من الصحابة رضوا الله عنهم ولا
 من غيرهم من كان في تلك القرن والضابطة في استعمال ما هو مخفي
 في الدلائل الشرعية ان كل ما هو شرعي في نفسه وغير ظاهر الثبوت في
 الشريعة لا يقع في حيز الازكاب ما لم تقع ضرورته الداعية اليه ولم يظهر
 ثبوته في الشريعة ولذا كان الصحابة الكرام رضوا الله تعالى عنهم جميعا
 لما رزقت لهم كمال القوة الحافظة لم يتحقق لهم الضرورة لتدوين
 الاحاديث في الكتب فلم يتوجهوا اليه اصلا ولم يخيف تلك الاحاديث
 في اخرق نهم بلجوق الوفاة بهم وخيف ضعف القوة الحافظة وشروع
 الكذب والفساد فيما بعد هم دعت ضرورة بقائها الى ان تدون
 فيما تدوينها تقضيها الضوابط الصائفة فصارت مدونة فيها على حسب
 تلك الضوابط وهكذا حال سائر الشرعيات المستحقة الحادثة كالاخبار
 واصول الحديث والفقه والعلوم العربية والحركات والرموز القرآنية
 والمدارس الدينية وغيرها مما يتكامل به الدين او يفيض اليه ويتيسر به
 واذا دريت هذا فقد علمت ان عدم الاحتفال بالكرام الوالد من
 حيث الهيئة المروجة لا يكون دليلا على كونه بدعة سيئة اصلا كيف لا
 وان عدم الاحتفال به لان قطع النظر عن الواقع احتمل كلا من وجهين احدهما
 ان يكون بسبب كونه بدعة سيئة وثانيهما ان يكون بسبب عدم ظهوره

من الخفاء وعدم الضرورة الداعية اليه والظاهر ان المحتمل لكل من
 شيئين لا يصلح ان يكون دليلا لاحدهما المعين قطعا وان نظر الى الواقع
 لاخص بالثاني جملته على تقديره لا يكون عدم الاختقال دليلا على كونه
 بدعة سيئة اصلا ثم ان التحقيق لا يخلو اما ان يراد فيه بالعدل والعلو ما
 هو مطلق بعبارة التفصيل والاجللى او يراد بهما ما هو خاص هو التفصيل
 على الاول يكون كل من السلبين لكونه خلاف الواقع باطلا وعلى الثاني يكون
 صحيحا لكنه لا يجزى نفعاً وبطلان الشئ الثاني بانهم كانوا اعمو الناس في
 احصاءهم على العبادات خلطوا محض فان اعلية هم ان كانت اعلية تفصيلية
 لزمان تكون الاجتهاديات وسائر البدعات الحسنة الواقعة فيما بعدهم
 غير اجتهاديات وبدعات حسنة واقعة فيما بعدهم هذا خلف وان كانت
 اعلية مطلقة تفصيلية كانت واجالية فهذه لا توجب بطلان الشئ
 الثاني اصلا والاحصرية على العبادات انما هي متفرقة على العلم التفصيل وقد
 دريت انه مفقود فيما نحن فيه فتفقدا الاحصرية فيه ايضا فعملنا في التحقيق
 مما لا ينبغي ان ينفى اليه فضلا عن ان يقول عليه فانهم واستمروا منها الاتباع
 كما يكون في الفصل يكون في التراث كذا في الواهب اللطيفة في شرح مسند البخاري
 ولذا قال شارح الواهب الدنية رحمه الله وقد نص الشارع على افضلية
 ليلة القدر ولم يتعرض الليلة مولدة صلى الله عليه وسلم ولا امثالها بالتفصيل
 دليلا فوجب علينا ان نقصر على ما جاء عند صلى الله عليه وسلم ولا نفتتح
 شيئا من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه اقول قال الله تعالى ما اكمل الرحمن

لِحُذُورِهِ وَمَا لَهَا كَرَاهَةٌ فَانْتَهَوْا - فَمَا يَأْتِي عَلَى نَدَاءٍ عَلَى أَمْرَيْنِ
 الْأَوَّلُ أَنَّ الْأَمْرَ بِأَخْذِ الْمُكَلَّفِينَ وَعَمَلِهِمْ قَدْ تَعَلَّقَ بِكُلِّ مَا أَتَاهُمُ الرَّسُولُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَلِمَةُ مَا لِعُمُومِهَا تَشْمَلُ قَوْلَهُ وَفَعْلَهُ وَتَقْرِيرَهُ ثُمَّ الْقَوْلُ
 لِعُمُومِهِ يَشْمَلُ مَا دَلَّاهُ صَرِيحُهُ وَمَا دَلَّاهُ غَيْرُ صَرِيحِهِ فَتَدْخُلُ الْأَجْتَهِادِيَّةُ
 وَغَيْرُهَا مِنْ سَائِرِ الشَّرَحِيَّاتِ الْخَفِيَّةِ الَّتِي تَظْهَرُ بِالِاسْتِخْرَاجِ فِي كُلِّ مَا
 بِوَسْطَةِ الْقَوْلِ قَدْ أَتَاوَلُ مَا هَذِهِ الْأَقْسَامُ كُلُّهَا لَوْ جَبَّ عَلَيْهِمْ لَمْ يَأْخُذُوا
 بِكَلَامِهِ وَيَعْمَلُوا بِهِ لِيَتَكَمَّلَ الْإِتْبَاعُ النَّبَوِيُّ فِي الْفِعْلِ وَالتَّائِي أَنَّ الْأَمْرَ
 بِانْتِهَاءِ الْمُكَلَّفِينَ وَتَرْكِهِمْ قَدْ تَعَلَّقَ بِكُلِّ مَا نَهَاَهُ عَنْهُ فَمَا كَانَ ظَاهِرًا أَوْ
 كَانَ خَفِيًّا يَظْهَرُ بِالِاسْتِخْرَاجِ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مُشْكِرٍ حَرَامٌ وَ
 كُلُّ لَهْوٍ حَرَامٌ مَثَلًا فَقَدْ هَذَا وَجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَّهَمُوا عَنْ كُلِّ مَا نَهَاَهُمْ
 عَنْهُ وَيَتْرَكُوهُ لِيَتِمَّ الْإِتْبَاعُ النَّبَوِيُّ فِي التَّرْكِ فَالْأَيَّةُ الْمَذْكُورَةُ بَعْدَ مَا وَجَّهْنَا
 أَنْفَاءً اسْتِفِيدَ مِنْهَا أَمْرَانِ الْأَوَّلُ أَنَّ كُلَّ مَنْ مَقَّاصِدُ مَحْفَلِ الْمِيلَادِ لَتَنَاوَلَ
 كُلِّ مَا آيَاهُ عَلَى مَا فَضَّلْنَا سَابِقًا وَجَبَ اخْذُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَالتَّائِي أَنَّهُ لَا يَحْصِلُ
 الْإِتْبَاعُ النَّبَوِيُّ بِكُلِّ فِعْلٍ مِنْ أَضَالِ الْمُكَلَّفِينَ بَلْ إِنَّمَا يَحْصِلُ بِمَا تَعَلَّقَ بِمَا
 أَتَاهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَا لَا يَحْصِلُ الْإِتْبَاعُ النَّبَوِيُّ بِتَرْكِ
 كُلِّ مَا هَمَّتْ أَرْكُوهُ وَإِنَّمَا يَحْصِلُ بِتَرْكِ مَا نَهَاَهُ عَنْهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَظَهَرَ أَنَّ الْإِتْبَاعَ كُلَّهُ يَحْصِلُ بِفِعْلِ مَا أَتَاهُمْ كَذَلِكَ يَحْصِلُ
 بِتَرْكِ مَا نَهَاَهُ عَنْهُ أَيْضًا فَالْإِرَادُ بِالْفِعْلِ وَالتَّرْكِ فِي كَلَامِ صَاحِبِ
 الْمَوَاقِفِ الطَّبِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ هَذَا الْفِعْلُ وَالتَّرْكِ لَا فِعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وتركه اذ على هذا لا يصح الكلام قطعا كما لا يخفى على الواقف المتذكر
بل المراد بالفعل هو فعل المكلفين الذي تعلق بهما انا هم الرسول صلى الله
عليه وسلم وكذا المراد بالترك هو تركهم ما نهاهم عنه الرسول صلى الله
عليه وسلم فعلى هذا يكون كلام صاحب المواهب اللطيفة مفيدا لنا
لا لنا نحن لانه نتيجة لما ذكر من الآية المفيدة لنا لا لهم وما قال
شراح المواهب الدنية فهو ايضا يفيد لنا لا لهم لان المراد بالشارع في
كلامه انما هو الله تعالى لا النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح قوله ولم
يتعرض لليلة مولده صلى الله عليه وسلم ولا امثالها بالتفضيل دليلا
لانه يكون حينئذ خلاف الواقع كما لا يخفى على واقف الاحاديث النبوية
علا ان نسبة النص الى الشارع يؤيد ما قلنا فان النص انما يطلق كثيرا
على الآية القرآنية دون غيرها فاذا كان المراد بالشارع هو الله تعالى
لكان ما بعد هذا القول مفيدا لنا جلا وذلك لان قوله ما جاء عنه صلى الله
عليه وسلم هو بيينه ما انا كذا الرسول فيتناول جميع الاقسام المذكورة التي
دخلت تحتها مقاصد الحفل ايضا فيما حكم شراح المواهب الدنية بقوله
فوجب علينا ان تثبت تلك المقاصد بثبوتنا شرعا جذا وبه تثبت شرعية
محفليها وهو عين مطلوبنا وما قال ولا تبتدع شيئا فهو اشارة الى
الانتهاء عن اخذ البدعة السيئة لما علمنا ذلك في المقدمة ان البدعة
السيئة يكون فيها ابتداع واختراع من عند النفوس القاصرة بخلاف
البدعة الحسنة اذ يكون فيها اظهارها عن الدلائل الشرعية لكونها مخفية

فيها لا خيرا عها من عند النفوس القاصرة اصلا فقد ظهر ان ما قال
 شارح المواهب الدنية مفيد لنا لا للمفتدبر وتشكر ولا يذهب عليك
 ان حمل قول صاحب المواهب اللطيفة وشارح المواهب الدنية على ما حملنا
 عليه من المحل الصحيح انما هو مبني على صحة اصلاهما ونقلهما اذ لو لم يكن احد
 صحيح الاصل او النقل لم يصح ان يقع في معرض الدليل فضلا عن ان يحتاج
 الى التردد بل كونه غير صحيح الاصل او النقل يكفي في رده قطعاً ثم بعد
 تحرير الجواب المذكور تيسر لي الرجوع الى اوائل الجزء الاول من شرح
 المواهب الدنية فوجدت ما فيه من الاصل غير صحيح وكذا وجدت ما
 نقل عنه محرفاً فيه غير مطابق له ولو لا مخالفة الاسباب لنقلت عبارته
 ههنا اظهاً والتحريف ويثبت ان تلك العبارة مخدوشة في نفسها لكونها
 احتراضاً على ما في المواهب الدنية ناشياً عن عدم فهم الراي ولكن يكفي
 لرد ما رخننا الاخير الوجه الاخير من الوجوه الموقعة لما منع احتفال الميلا
 في الورطة الظلمة فليدرك بالتدبر قلبي هذا ليكون النقول من
 الشرح غير صحيح من مجتنب جهة سقم الاصل وجهة النقل وبهذا علم
 ان الناقل غير معتبر في النقل فلا يستبر نقله من المواهب اللطيفة ايضاً
 فما فهم واستقيم ومنها ان اداء النوافل بالجماعة فيما عدا الوارد الماثورة
 مكروه عند الفقهاء مدحهم الله تعالى وان هي الا لعدم وروده من النبي
 صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم وهذا متحقق في محفل
 الميلا والرفق ايضاً فيكون المحفل مكروهاً وبدعة سيئة ايضاً اقول الصلوات

مقيدة بقيود ما ثورته عن النبي صلى الله عليه وسلم واحكامه رضي الله
 تعالى عنهم وهي الوضوء والوقت وقراءة القرآن ومواجهة القبلة وغيرها
 مما هو مذكور في الكتب الحديثية والفقهية فلا بد لادائها من تلك القيد
 ولما كانت جماعة النوافل فيما عدا الموارد الماثورة ليست ماثورة من النبي
 صلى الله عليه وسلم ولا من احكامه رضي الله تعالى عنهم كرهت النوافل
 بالجماعة وصارت بدعة سيئة وهذا بخلاف محل الميلاد للروح فان
 اعظم مقاصد انما هي ابليانات الميلادية وهي فرد من افراد الموعظة
 الحسنة والوعظة الحسنة مطلقة ليست مقيدة بقيود ما ثورته عن النبي
 صلى الله عليه وسلم واحكامه رضي الله تعالى عنهم فلا تحتاج في ادائها الى
 تلك القيود اصلا بل تحصل حصولا شرعيا باي قيد شرعي ادبت ولما
 كانت البليانات الميلادية فردا للوعظة الحسنة لكانت حالها كحال
 الموعظة الحسنة جازا لاعتقاد البليانات الميلادية باي قيد شرعي ادبت
 انعقادا شرعيا قطعا وقد علمنا ان في الدرس السالف ان كلا من مقاصد
 الحفل الباقية شرعي فيكون اداء تلك البليانات بهذه المقاصد شرعيا
 فلا يكون الحفل للروح بدعة سيئة اصلا وبالجملة قياس الحفل على النوافل
 المؤداة بالجماعة قياس مع الفارق وانما ذلك لاطلاق اعظم مقاصد
 الحفل عن وجوب القيود الماثورة وتقييد النوافل بوجوبها وان كانا
 متوافقين في الطاعة ولذا ترى تعليم العلم الديني مع تعليم العلوم العربية
 في المدرسة بالانتظامات التي بها يتيسر التعليم وليستحسن انه امر شرعي

بالاتفاق مع ان كلام من هذه القيود بدعة حسنة وما ذلك الا ليق
 تعليم العلم الديني طاعة مطلقة غير مقيدة بالقيود الماثورة فعلى هذا
 وجب ان تكون البيانات اليلادية ايضا شرعية وان كانت مع المقاصد
 الباقية وهذا لانها كالمضى طاعة مطلقة لا نذر لاجها تحت الوعظة
 الحسنة كذلك هي طاعة مطلقة لا نذر لاجها تحت تعليم العلم الديني
 فيكون اطلاقها من جهتين فتكون تلك البيانات شرعية بالطريق
 الاول ولو كانت مع الف بدعات حسنة فانهم واقعتم ومنها ان
 قيل لابن مسعود رضي الله عنه ان قوما اجتمعوا في مسجد فيقولون يصلي
 على النبي صلى الله عليه وسلم ويرفعون اصواتهم فذهب اليهم ابن مسعود
 رضي الله عنه وقال ما عهدنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وما اراكم الا مبتدعين فما زال يذكر ذلك حتى اخرجهم من المسجد كذا
 في التواريخ امنية وطواع الانوار قول الحديث العاري عن الاسناد
 لا يصلح للاستناد وتخرج صاحب التواريخ امنية وطواع الانوار اياه لا يعيد
 نفعا لانهما من مائة اهل الفقه وليس من نقاد اهل الحديث فخرج
 تخرجهما اياه مما لا يقول عليه اصلا علان وقائع العصابة رضي الله
 تعالى عنهم في باب الذكر وقعت على خلاف ذلك فتجه الوقائع بما
 بعيدا ولو اغضنا عن هذا كله لكفى في رده ما صح عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال اِذَا مَرَدُّ تَقْرِيرِ يَاضِ الْجَنَّةِ قَارَ تَقَوُّا لَوْ اَوْ مَارِ يَاضِ الْجَنَّةِ قَالِ
 حَالُ الدِّكْرِ هَذَا وَمِنْهَا أَنْ تَعَيِّنَ مَحْفَلُ الْيَلَادِ بِشَرْعِ ربيع الاول بدعة سيئة

وذلك لان الزمان اموسيال غير قابل للذات تتحد اجزاءه القليلة
 حقيقة فلا يترجح جزء من اجزائه لان يعين وقوع طاعة ما فيه ما لم
 يقع فيه او قبيله مبنيها الباعث عليها والظاهر ان الولادة النبوية التي هي
 سبب الاحتفال بالميلاد باطولية بعد زمانها عنا قد بعدت عنا بعد ايامها
 ولما كان الزمان اموسيا لا غير قابل للذات لم يمكن احادة زمانها اصلا
 فحينئذ لا يتحقق مرجح يرجح جزءا من اجزاء الزمان لاحتفال الميلاذ فيه
 فيكون تعيين جزء من اجزائه المقتدة بحسب الحقيقة لاحتفال الميلاذ ترجحا
 بلا مرجح فظهر الكراهة على محفل الميلاذ لاجل هذا التعين فيكون المحفل
 من حيث هذا التعين بدعة سيئة اقول الاجزاء الاولى القليلة الزمان
 وان لم تمايز من حيث الذات لكنها من حيث كمالاتها الفاضلة عليها من
 المبدء الفياض جل شانها متميزة فيما بينها واسا على الايام السبعة انما وضعت
 لتلك الاجزاء من حيث انها محلا لهذه الكمالات المتميزة الفاضلة عليها
 لكن لا من حيث انها اشخاص بل من حيث انها انواع ولما كان فيضان
 هذه الكمالات عليها مستمرا من الله الفياض على طريق الدورة الى ان يشاء
 استمراره على هذه الطريقة لاستمرارها وانواعها السبعة باستمرارها
 السبعة السابقة وحدث اشخاصها السبعة اللاحقة فيكون كل يوم من الايام
 السبعة نوعا قائما في كل سبوع مجدوث شخصه فيه فتكون الايام السبعة
 في الواقع انواعا سبعة متعاقبة على طريق الدورة مستمرة بتجدد اشخاصها في
 كل سبوع على الاستمرار وهذا التدبر فيه حق انه لا يرقضت من الايام

السبعة انواع لها علل مادية وعلل صورية أما عللها المادية فهي الاجزاء
التحليلية الزمانية وأما عللها الصورية فهي كمالاتها المتنوعة لها فجنس
تكون حيثية الكمالات حيثية تقييدية معنوية على تقدير دخول
الكمالات فيها وعنوانية على تقدير خروجها عنها فلهذا تكون الايام
زمانية لاجزاء زمانية وتكون في حد ما من الاجزاء الزمانية مساحية
ووجه المساحة ان عللها المادية التي هي الاجزاء الزمانية لما تبادرت
من الايام الى الذهن لظهورها ولم تتبادر عللها الصورية منها اليه لاختلافها
ذهبت لا وهما العامة الى ان الايام هي الاجزاء الزمانية وليس الامر
كذلك وبالحكمة ان كل يوم من الايام السبعة نوع سواء كان مركبا من
الجبر والزمانى والانوار والبركات المخصوصة التي تفيض عليه تجميلا له
من الله الحكيم جل شأنه او كان حين الجبر والزمانى ذاتا وغيرة اعتبارا
من حيث كونه مودا لتلك الانوار والبركات المخصوصة اما الجبر
الزمانى فهو حلة مادية وما فيه الاشتراك واما الانوار والبركات
المخصوصة فهي حلة صورية وما به الامتياز وكما تترتب به على كل يوم
من تلك الايام آثار وفوائد غير التي تترتب بشبهه على يوم اخر منها وهذا
كما لا قسم لا ولاية الطرية القصلة بالدهن وما حل فيه حلولا لم يانها
من رائحة كراثة المسك او الورد مثلا كما ان كل قسم اولى من تلك
الاقسام نوع له حلة مادية وما فيه الاشتراك وهي الدهن وعلل
صورية وما به الامتياز وكما تترتب به على كل قسم اولى من تلك الاقسام

الأثار وفوائد غير التي تترتب بمثلها على قسم أو إلى آخر منها وهي الراححة
 الخصوصية كذلك كل يوم من تلك الأيام على ما بينا تفهنا أمران الأول
 أن كل يوم منها نوع والثاني أن له حلة مادية هي جزء زمني وحلة
 صورية هي أنوار وبركات مخصوصة الهيبة فائضة عليه لتكليفه الأول
 فوجهين أحدهما عقلي والآخر عقلاني أما العقلي فهو وجوه سبعة
 في إثبات الأمر الثاني أن شاء الله تعالى وأما العقلي فهو أن الزمان يكون
 متصلاً واحداً مستمراً لا غير فالذات يستحيل أن يعو شخص منه بعد ما
 مضى فلا يكون يوم من الأيام السبعة العائمة جزئياً فلا محالة يكون
 كلياً يمضي بضع شخص منه ويعود مجدوث شخص آخر وليس هو جنساً
 إذ ليس تحتها كليات مختلفة الحقائق فلا بد أن يكون نوعاً وهو
 المطلوب الأول وأما الثاني فلا أن كل يوم من الأيام السبعة إنما يتصل
 بالجزء الزماني بالقوة ولا يتأق به تميز من سائر الأيام النوعية فلا بد
 له من مكل آخر يحصل به الامتياز منها ويتم به ذاته بالفعل وهذا
 هو كمال ذاتي له وإنما هو الأثار والبركات الخصوصية الفائضة على
 حلة المادية لأجل تجليه لأنه لما كانت الأثار والفوائد المترتبة على
 كل يوم من الأيام السبعة غير المترتبة على يوم آخر منها كانت تلك
 الأثار والفوائد لكل منها مستندة إلى كماله الصوري وممتازة به عما عداها
 من أمثالها ولا شك أنها عالية بهيمة فلا بد أن يكون منشؤها الذي
 هو الكمال الصوري أيضاً كذلك ولا يمكن لنا اكتناها بالتفصيل وإنما

فعله اجمالا بانه انوار وبركات مخصوصة الهية فائضة على جزء زمانى
 لكل يوم لاجل تكيله فيكون كل يوم من الايام السبعة له حلة مادية
 هي جزء زمانى وحلة صورية هي انوار وبركات مخصوصة الهية
 فائضة عليه لتكيله وهو المطلوب الثانى ثم لا يامر حلة مادية للشهور
 وهي للسنين وهي للقرن فتحتاج كل من هذه الى ما يخصها بالفعل و
 يتكلمها وهي الانوار والبركات الشهرية والسنوية والقرنية فتكون هذه
 انواعا تترتب على كل منها اثار وفوائد غير التي تترتب على الاخرى على هذا
 تترتب الانواع الزمانية سفلا وعلوا فيكون اليوم نوعا سفلا والقرن
 نوعا عاليا وكل من الباقيين نوعا متوسطا بالنسبة اليهما وسافلا بالنسبة
 الى ما فوقه وعاليا بالنسبة الى ما تحته وهذه التراتب كما هي عقلية
 تستفاد من اصولها العقلية كذلك هي نقيلة تستفاد اصولها من الايات
 القرآنية والا احاديث النبوية الواردة في فضاء نيل الليالى والايام والشهور
 والقرن وتقريرا لاستفادة يقتضى تمهيد مقدمة وهي ان الزمان
 الذى وقع فيه شئ متبرك نورانى لا يخلو اما ان يكون متبركا ببركته و
 منورا بنورانيته او لا يكون كذلك بل يكون متبركا فدانيا قبل وقوعه
 فيه وانما وقع فيه لشدة المناسبة بينهما فى البركة والنورانية فيبقى
 كل من هذين الاحتمالين فى ذلك الزمان ما لم يرتجح احدهما على
 الاخر بالدليل النقلى لان كلا منهما لكونا مراعيا خارجا ادراكه
 عن العقول المتوسطة لا يمكن ظهوره عندما بحيث يتجيب به الامن

جانب الشارع فلا بد للترجيح من الدليل القلبي لكن على كل احتمال
 يتيقن ان الزمان الذي وقع فيه شيء متبرك نوراني يكون متبركاً نورانياً
 سواء حصلت بركته ونورانيته بالشئ الواقع فيه اولا واذا انتقشت
 هذه المقدمة على صحيفة خاطرك فاعلم انه قد اخبر الله تعالى في سورة
 القدر اولا بانزال القرآن في ليلة القدر فعلم منه بالمقدمة المعقولة
 انقائاً ليلة القدر متبركة نورانية لان القرآن المنزل فيها متبرك
 نوراني لكن لم يعلم بعد ان كلاماً من بركتها ونورانيته مستفادة من
 القرآن ام لا فلما قال بعده وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ
 خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ علم ان كلاماً منهما غير مستفادة من القرآن وذلك
 لان ما الحقيقية انما تكون لطلب حقيقة مدخولها لكن اذا تصرف
 اظهار الحقيقة بالذاتيات لا تمنع الذاتيات لها اولهجه التكلم عن
 ايرادها اولهجه الخاطب عن فهمها اولهجه البلاغة باظهارها أظهرت
 بعرضيات تجعل مواضع الذاتيات ان كانت لها ذاتيات او تجعل مواضع
 لنفسها ان لم تكن كذلك ولذا وقع في الجواب حين ما سئل بكلمة ما عن
 الانسان انه حيوان ناطق مع ان كلاماً من الحيوان والناطق عن ضمير
 حيث مفهومه وقال سيدنا موسى عليه السلام -

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُوزَ مُوقِنِينَ عِجَاباً قَالَ لِفِرْعَوْنَ
 وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ لَأنه لما امتنعت الذاتيات له تعالى اجاب بالعرضيات
 مراد بها الذات العلية الالهية لكن العين لما لم يمتد الى ضابطه جواباً

قال لمن حوله ألا تسمعون رذا وطعنا عليه إشارة بعد مطابقة
 الجواب السؤال ثم لما وقف سيدنا الموصوف على جهله وضلالته غير
 الجواب عن العريضات البعيدة إلى العريضات القريبة وقال تَبْكُمُ وَرَبُّ
أَبَائِكُمُ إِلَّا قَوْلَيْنِ ولكن اللعين مع ذلك لفرط جهله وشدة غناؤه وقوة
 ضلالته لم يتفبه على ما هو الصواب في هذا الباب فعاد راذا وطاعنا
 عليه صراحة وقال إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَكَاذِبٌ فافهم استقم
 وخلاصة الكلام في هذا المقام أن ما الحقيقية مطلب لحقيقة مدلولها
 فإن سئل بها عن شيء اجيب بذاتيات حقيقة أن لم يتحقق هذا المانع
 من الموانع المذكورة والا اجيب بعرضيات مصيرت امرأة لذاتيات
 تلك الحقيقة أو نفسها وبالجمل أن الأصل في جواب الحقيقة أن تورد
 فيه الذاتيات فإن منع عن إيرادها مانع تختار العرضيات فيه ضرورة
 فعلى هذا لما كان إيراد الذاتيات للأنوار والبركات المخصوصة بليغة القدر
 مغتزا لما هو غاية قصوى لسورة القدر وهو تحريض العباد وترغيبهم على
 غاية الاهتمام بأحياء ليلته بل كان فهم تلك الذاتيات متعرا على أكثر
 الخاطئين عدل الله سبحانه عن إيراد الذاتيات إلى قوله ليلة القدر خير
 من ألف شهر ثلاث نفوت البلاغة وتيسر الفهم فأخبر عن حقيقة ليلة القدر
 بخير من ألف شهر ولا شك أن منشأ الخير إنما هو النور والبركة كما أن
 منشأ الشر هو الظلمة والخوصة فإذا كانت ليلة القدر خير من ألف شهر
 كانت فيها أنوار وبركات مجهولة الكنه معلومة بأنها خير من ألف شهر

واصلة الى حد كثرة تفوقها على انوار الف شهر وبركاتها فقد تحصلت
 حقيقتها بالجرم الزمانى وتلك الانوار والبركات الخصوصية وهذا هو المطلوب
 ثان من المطلوبين المذكورين قد ثبت بالدليل القلبي الذى هو القرآن
 نعم لما كانت ليلة القدر ظرفا لنزول القرآن حقيقة لا مجازا كما هو الظاهر
 للتبادر لكانت هي بحقيقتها متحصلة قبل نزول القرآن والا لم تكن له ظرفا
 حقيقة بل مجازا باعتبار علمها الدادية التى هي الجرم الزمانى هذا خلف فلما
 حصلت انوارها وبركاتنا المحصلة لها قبل نزول القرآن علم ان كل منهما غير
 مستفادة من القرآن وهو المطلوب الذى كنا بصدد اثباته بهذا التقرير
 الماضى ثم تخصيص نزول القرآن ليلة القدر بحيث عقب عن اخبار الانبياء
 بخبريتها من لف شهر يدل على ان بين انوارها وبركاتنا وبين الانوار
 والبركات القرآنية مقاربة ومناسبة شديدة حتى استحق كل ليلة القدر
 والقرآن لنزوله فيها دون غيرها فيكون نزول القرآن فيها وكذا نزل
 الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر من
 انوارها المختصة بها واما فوائدها المختصة بها فهو فوز من يجيبها بالسعادات
 العلية التى لا يتيسر له الفوز بمثل تلك السعادات في غيرها فاذا ثبتت
 بالقرآن حقيقة المحصلة المتانة عما حادها وكذا انوارها وفوائدها المختصة
 بها واما ثبوت فوقيتها بقدره ان تحريض العباد وترغيبهم على احيائها
 بخبر خيريتها من لف شهر يدل على انها مائدة على الاستمرار وكذا اتصاف نزول
 الملائكة والروح فيها بصيغة الضارع الدالة منها على الاستمرار يدل على ذلك

والعود لا يمكن إلا للنوع على ما أمر في اثبات فوجية اليوم بالدليل العقل
 علان ما الحقيقية إنما تطلب بها الحقيقة الكلية لا الحقيقة الشخصية
 ضرورة امتناع تبديل الشخص من حيث هو شخص بلفظ يدل عليه لا على
 شخص آخر فلا تقع في الجواب لا الحقيقة الكلية ولو انغمضنا عن هذا واقضوا
 على الجواب الذي اختاره الله تعالى لحلم قطعاً أن السوال وقع عن الحقيقة الكلية
 لأن خير من الف شئ وكل لا يصلح أن يكون مراداً لا الحقيقة الكلية فلا فصل
 به في الجواب لا الحقيقة الكلية ثم هذه الحقيقة لا بد أن تكون نوعاً لأن
 النزول في الشئ يستدعي فصله والكل الفصل إنما يكون نوعاً لا جنساً وهذا
 هو تقرير ثبوت نوعيتها بالقرآن فهو مطلوباً قول من المطلوبين المذكورين
 قد تقر بالدليل العقل الذي هو القرآن ومن ههنا وهناك يستبين لك أن
 ليلة القدر إنما وقعت ظرفاً بالذات لنزول القرآن ونزول الملائكة والروح
 من حيث إنها نوع لا من حيث أنها شخص بل هي من هذه الحشية طرف
 هو ما بالبع وذلك لأن مناط الظرفية إنما هو تحصل المظروف بحقيقته فإن
 كان الفصل أصلياً كانت الظرفية أصلية وإن كان تبعياً كانت تبعية
 وإذا كان الفصل النوعي محصلاً أصلياً وكان الفصل الشخصي محصلاً فرعياً تبعياً
 لأن الشخص في شخصه منقراً إلى الفصل النوعي كانت الظرفية الأصلية ثابتة
 للنوع والظرفية التبعية ثابتة للشخص ويمتنع أن يكون شئ ظرفاً بالبع شئ
 آخر بدون أن يكون هناك ظرف بالذات له ضرورة امتناع وجود ما بالبع
 بدون ما بالذات فعلى هذا تكون ليلة القدر من حيث نوعيتها ظرفاً بالذات

لنزول القرآن وتنزل الملائكة والروح ومن حيث شخصها ظروفا بالتبع لها
 وبالحجة انه لا دخل بالذات لتخص ليلة القدر في ظرفيتها والا لما كان
 تنزل الملائكة والروح في كل ليلة القدر اصلا والتالي باطل فالمقدوسا
 ولاجل ذلك وقع السؤال عن الحقيقة النوعية لليلة القدر ووقع الجواب
 مطابقا له وكان ضمير فيها راجعا اليها من حيث انها نوع هذا وتو تدرت
 في تقاريرنا هذه لا تفتحت لك امور منها ان كلاً من البركات الاصلية
 لليلة القدر وانوارها الاصلية سابقة على نزول القرآن وتنزل الملائكة
 والروح غير مستفادة بهما فتكون كل منهما من حيث اصليتها مقومة لها
 واما الحاصلة فيها بالقرآن والملائكة فمخفى لا نعلم حالها بعد هل زادت
 على المقومة الاصلية حتى صارت مكيلة لها ام لا بل كانت خارجة عن
 القويم اذ لا ينبغي لنا ان نكلم في النقل الغير المعقول الا بما يهدي اليه
 الاصل النقل ومنها ان هذه المقومة الاصلية سبب لنزول القرآن وتنزل
 الملائكة والروح فيها ومنها ان هذه المقومة الاصلية تعود في كل ليلة القدر
 فلذا يعود مسبها الزائل كلما تعود هي فيها فقد ظهر حق الظهور ان ليلة القدر
 لها احوال منها انها نوع ومنها ان لها علة مادية وعلة صورية ومنها ان لها
 اثاراً مخصوصة بها ومنها ان لها افعالاً مخصوصة بها ومنها ان عود عليها الصواب
 يستدعي عود فوائدها وانارها الزائلة ومنها ان علمها الصورية غير مكتسبة
 من القرآن والملائكة بحسب علمنا فهذه احوال ستة ثابتة لليلة القدر
 بالاشارات القرآنية وكذا الخمسة الاولى ثابتة لليال الى الباقية وسائر الايام

والشهور والقرون بالذلات القرآنية أو الحداثية كما مر في تبيان
 ليلة القدر فلا نطول الكلام يذكرها هنا بقيت الحالة السادسة وهي
 وإن كانت ثابتة لبعضها كما مر لكنها غير ثابتة لبعض الآخر بل الثابت له
 أن علمها الصورية من حيث كمالها مكتسبة من المتبرك النوراني الواقع فيه
 ونحن نقصر تبيان هذا على مثالين أحدهما يوم عاشوراء وثانيهما يوم
 الاثنين لأن تبيانها يُغني عن الأخرى إذ به يتم التقريب ويحصل ما كنا
 بصدد من مرادنا الأصل فنقول إن يوم عاشوراء قد زيدت على علمها
 الصورية الأصلية البركات والأنوار المستفادة من بعض ما وقع فيه تكميل
 لها وهذا يستفاد مما في الشك عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم ما لذي تصومونه فقالوا هذا يوم عظيم
 أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا
 ففخ نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخ لي فخوا لي بموسى منكم
 فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه متفق عليه انتهى لأن صوم
 سيدنا موسى عليه السلام والصائمون والسلام في يوم عاشوراء شكر الله تعالى
 على النعمة الواقعة فيه ثم صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك
 اليوم شكرا على تلك النعمة مما يدل على أن تلك النعمة من حيث حقيقتها
 التي هي البركات والأنوار المخصوصة زيدت على الصورة النوعية الأصلية
 لمطلق يوم عاشوراء تكميلا لها وذلك لأن تخصيص يوم عاشوراء بالأصوم

فيم لا يخلو ما ان يكون لاجل ان سببه وهو النعمة المذكورة يتحقق في كل يوم
 من ايام عاشوراء ولا يكون كذلك بل يكون لاجل ان ذلك السبب وقع
 في يوم عاشوراء مرة واحدة حين ما حدث او لا والثاني باطل لان السبب
 الحادث لا يلقى قد مضى بعض يومه فتكون سائر الايام سواسية لتقدم ميل
 عليها وخلق كل منها عنه فتخصيص يوم عاشوراء بالصيام تخصيص بلا اختصاص
 وبه بطل الثاني فحين الاول وهو ايضا لا يخلو ما ان يكون السبب بصورة
 متحققة في كل يوم من ايام عاشوراء او يكون بحقيقته وحدها متحققة فيه
 والاوّل ظاهر البطلان فحين الثاني وبما يحصل المطلوب وهو ان حقيقة النعمة
 المذكورة قد زيدت على ما هو صورة نوعية لمطلق يوم عاشوراء لتكمل الصورة
 بها هذه حالة يوم عاشوراء واما يوم الاثنين فهو ايضا كذلك لما يستفاد مما
 روي في الشكوة عن ابي قتادة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم
 الاثنين فقال فيه وادّت وفيه اُنزل علي رواه مسلم انتهى وخلاصة تقريره
 ان هذا الصوم لا يخلو ما ان يكون شكراً على نعمتي الولادة والنبوة او يكون
 ذا فضيلة عليّة مخصوصة حاصلة ببركات هذا اليوم وانوار التي هي حقيقة
 الولادة والنبوة والكل مما يتقر به التقريب على ما بينا مثله في بيان حالة يوم
 عاشوراء قد ذكره برغم ان حقيقة الولادة التي هي بركاتها وانوارها ما غير
 لحقيقة النبوة التي هي بركاتها وانوارها ومستقلة في التأثير وهذا بما صح ان
 ابا الهب يخفف عنه عذاب النار في مثل يوم الاثنين لاعتناقه ثوبية سرور
 بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم فهذا يدل على امرين احدهما ان حقيقة الولادة

صارت مكحلة للصورة النوعية ليوم الاثنين على ما بينا مثله فتذكر
وثانيهما ان حقيقتها مستقلة في التأثير كما لا يخفى فانهم ثمر بركات
يوم الاثنين وانوار وان صارت مكحلة للصورة النوعية لكل يوم من الايام
الاثنين لكنها ضعيفة بالنسبة الى البركات والانوار الواقعة في تاريخ
الولادة الواقع في شهر ربيع الاول لان النبي صلى الله عليه وسلم حين ما تولد
اكملت الصورة النوعية لكل من يومه وتاريخه وشهره ببركاته وانوار
اما الاول فلما مرانفا واما الثالث فلما نقلت من امة المحدثين فضيلة
الشهر بولادته صلى الله عليه وسلم كما تطلع عليه في الخاتمة ان شاء الله تعالى
واما الثاني فبالمقابلة على يوم عاشوراء فان هذا التاريخ لما صار ذا فضيلة
عالية بوقوع النعم العلية فيه لكان تاريخ ولادة سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم الواقع في شهر ربيع الاول ذا فضيلة فائقة على فضائل سائر التواريخ
وما ذلك الا لان ولادة سيد العالمين صلى الله عليه وسلم نعمة عظمى
فاقت على نعم العالمين كلها بل التاريخ في باب الفضيلة سابق على اليوم
بغاية السبق لا ترى ان يوم عاشوراء انما صار ذا فضيلة عليّة من حيث
خصوصية تاريخه العاشر لا من حيث خصوصية اليوم بل هذه الخصوصية
ملغاة بالنظر الى تلك الفضيلة كما لا يخفى ثمر بركاته وانوار قد صار
الهرم كله ذا فضيلة فكذلك تاريخ الولادة النبوية فانه بلغت فضيلته
العليّة الى قوة صار بها شهر ربيع الاول كله ذا فضيلة عليّة وهذا غير
متحقق في يوم الاثنين لانه وان صار يسبب كون الولادة النبوية فيه

ذافضيلة عليّة لكن لم تبلغ فضيلته الى هذا الحد أصلاً ولا لصار كل
 شهر يتحقق هو متعدد دافيه ذافضيلة عليّة بالطريق الأولي واللازم طال
 فكذا اللزوم ثبت ان بركات يوم الاثنين وانوار ضعيفة بالنسبة الى
 البركات والانوار الواقعة في تاريخ الولادة الواقع في ربيع الاخر وبهذا
 البيان يظهر لك امران الاول ان بركات الولادة النبوية وانوارها
 وان اثرت في كل من اليوم والتاريخ والشهر لكن تاثيرها في كل منها
 ليس على فحج واحد من جهة واحدة بل تاثيرها في اليوم تاثير منفرد
 مستقل من جهة انه يوم الاثنين وحده مع قطع النظر عن وقوعه في
 ربيع الاول ولا تختلف تلك البركات والانوار عن يوم الاثنين الواقع
 في شهر مغاير لربيع الاول وتاثيرها في التاريخ والشهر تاثير واحد لكنه
 في التاريخ اول وبالذات وفي الشهر ثان وبالتبع فتكون البركات والانوار
 التاريخية قوية بالنسبة الى الشهرة جداً ثم تاثيرها في التاريخ انما هو من
 جهة انه واقع في ربيع الاول لا من جهة انه ذلك التاريخ وحده مع قطع النظر
 عن وقوعه في ربيع الاول والالتحققت تلك البركات والانوار كلها تحقق
 ذلك التاريخ وان كان واقعاً في غير ربيع الاول كما ان حال يوم الاثنين
 كذلك والثاني ان اليوم والتاريخ والشهر لما تفاوتت في الفضيلة كانت
 الطاعة فيما له فضيلة عالية منها افضل بالنسبة الى طاعة تكون في احدها
 فعلى هذا تكون طاعة تاريخ الولادة النبوية الواقع في ربيع الاول افضل
 من طاعة يوم الاثنين الواقع فيه وتكون طاعة هذا اليوم في هذا الشهر

أفضل من طاعة غيره من اليوم الواقع فيه وتكون طاعة هذا الغير الواقع
 فيها أفضل من طاعة يوم الاثنين الواقع في غير هذا الشهر وتكون طاعة
 أفضل من طاعة غيره الواقع في غير هذا الشهر وبهذا التفصيل يظهر لك ان
 يوم الاثنين اذا اجتمع مع التاريخ المذكور بلغت افضلية طاعته الى الغاية
 جدا وبالحكمة تفاوتت البركات والانوار التولية في بعض الامنة
 قوة وضعفا لتفاوتت اثار هذا البعض وفوائده بحسب الفضيلة قطعاً كيف
 لا وتفاوتت الامنة والزمانيات في البركات والانوار النبوية قوة و
 ضعفا بسبب القرب والبعد النبوي مما يدل عليه صراحة ما قال النبي صلى الله
 عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم رحمه الله
 صريح الدلالة على ان القرب النبوي يحكم سبب البركات والانوار القوية
 وانه كلما يزداد البعد النبوي تضعف البركات والانوار وان البركات والانوار
 النبوية قد اثرت في القرون الثلاثة تاثيراً واحداً وانها مع وحدة هذا التأثير
 وقعت فيها بسبب القرب والبعد على سبيل التفاوت بالقوة والضعف فيستفاد
 من هذا كله انه يحصل في القرب النبوي بركات وانوار قوية بالمرأه ولا ثم تشيع
 هذه الى ما شاء الله تعالى ان تشيع اليه لكن لا على كيفية القوة السابقة بل
 ذلك وقد وقع الاجماع على ان موضع القبر النبوي الذي استقر فيه النبي
 صلى الله عليه وسلم وجأورة بعد وفاته افضل من مكة المعظمة وذهب
 البعض الى ان ما سواه من المدينة المنورة افضل من مكة المعظمة وان كان
 الجمهور ذهبوا الى عكسه ووقع الاجماع على ان الصحابة رضوا الله تعالى عنهم

اجمعين افضل بنو ادم بعد الانبياء على نبينا وعليهم الصلوات والسلام
 ثم تابعوهم ثم تابعتهم رحمهم الله تعالى بما مر من حديث
 خير القرن فقد ظهر كل الظهور ان ما كان في القرب النبوي سواء كان
 مكانا او زمانا او زمانيا نحصل فيه البركات والانوار النبوية في غاية
 القوة ثم تشيع منه الى ما شاء الله تعالى ان تشيع اليه ولذا صار غبار المدينة
 شفاء وصارت ثمار المدينة شفاء وتبما قرنا يظهر لك امران الامر الاول
 ان ما ذكر من الحالة التفصيلية لتاريخ الولادة النبوية الواقع في ربيع الاول
 ثبت بأربعة اقيسة احدى القياس على يوم عاشوراء على ما مر سابقا و
 ثانيا القياس على القرن النبوي على صلجه السلام الوافي وثالثها القياس
 على الصحابة رضوا الله تعالى عنهم ورابعها القياس على الموضع الشريف الذي
 هو مدفن بالذات للنبي صلى الله عليه وسلم والامر الثاني انه انما ثبت بها
 لان العلة الجامعة بين المقيس والمقيس عليه ههنا انما هي القرب والبعد
 النبوي وتجهذين الامرين يتيقن ان كل ما وقعت فيه الولادة النبوية من
 التاريخ والشهر واليوم يكون افضل مما سواه جدا فعلى هذا تكون الطاعة
 الواقعة فيه ايضا افضل من الطاعة الواقعة في غيره قطعا هذا وانما دلت
 هذه المتلوات عليك فلنرجع الى ما كنا بصدده فقول ان نوعين واحد
 من الازمنة الثلاثة المذكورة لاحتمال المولد فيه على ما بينا لا يلزم من
 ترجيح بلا مرجح اصلاح حتى تطرأ الكراهة على محفل الميلاد لاجل هذا التبيين
 ويكون المحفل من حيث هذا التبيين بدعة سيئة وهذا بخلاف احتمال المولد

فانه يلزم تعيينه له ترجيح بلا مرجح جدا وذلك لما يستفاد من تقاريرنا
السابقة ان الولادة النبوية صورة وحقيقة اما صورتها فقد انقضت
بانقضاء زمانها واما حقيقتها التي هي بركاتها وانوارها فهي مختص بكل من
يوم الاثنين وشهر ربيع الاول دائرة فيه يقجد داخجا صها في كل دورة
من دورات ذلك اليوم والشهر فتكون هذه الحقيقة المختصة بذلك
اليوم والشهر علة مرجحة لان يعين احدهما لا حقال الميلاد فيه وتكون
نية الثواب في احتفاله مفيدة واقعة في محلها وهذا بخلاف الوقت
النبوي فانه يكون سببا لرفع البركات والانوار النبوية التي هي حقيقة للقاء
النبوي ولا شك ان هذا الرفع مستمر من زمان الوفاة غير مختص بزمان
من الازمنة المستقبلية عنه فلا يكون علة مرجحة لان يعين زمان منها
لا حقال العزاء اصلا فلو عتق لزمان منها منوياً فيه الثواب لكما اليقين
مكروها وكانت النية مضرة واقعة في غير محلها ولو عتق له منوياً فيه
الانتظام كما تعين الايام للحاجات انتظاما فلا باس به ما لم يعين له
يوم الاثنين او شهر ربيع الاول لان كلا منهما يكون حقيقة الولادة
النبوية التي هي بركاتها وانوارها واردة فيه على سبيل الدورية من المنعم
الحكيم الفياض صار زمانا داعيا الى ان يؤذ في الشكر ويظهر فيه العروا
فالارتكاب فيه بما يفضي الى الحزن يبدل على تحقير النعمة العظمى لا تحفل
عما ييسر الله تعالى الى ضده وان كانت النية بريئة عن التقدير ولا انحرف
فاحتفال العزاء في احد هذين الزمانين لا يخلو عن الكرامة فلو عتق له

أحدهما تغلظ الكراهة جداً وكل ذلك إذا كان الاحتفال خالياً عن المنوطة
 الشرعية ولا فهو حرام مطلقاً وتحقيق القام على وجه ينكشف به الغطاء
 عن وجه المرامان كل ما هو في هذه النشأة له صورتان صورة شهودية
 تكون في عالم الشهادة وصورة غيبية تكون في عالم الغيب ألا ترى إلى
 الأعمال القلبية والبدنية كالإيمان والأخلاق والأدكار والصلوة والصوم
 وغيرها فإن لها في هذه النشأة صوراً عرضية تكون بها أراضاً بصورة
 وفي النشأة الأخرى صورة جهرية تكون بها جواهر صورة ولذا توزن يوم
 القيامة حتى تشقل أو تخف قال الله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في
 عيشة راضية واما من خفت موازينه فاما هاهنا وكذا القرآن وسورة
 فإنها مع كونها معدودة في هذا العالم المزاجي ككونها عبارة عن الألفاظ
 والمعاني المخصوصتين تشكّل بأشكال مختلفة وتكلم يوم القيامة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً
 لأصحابه اقرأ الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما تاتيان يوم القيامة
 كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما
 وقال خالدين معدان اقرأ الحجية وهي العنزيل فإنه بلغني أن رجلاً
 كان يقرأها ما يقر شيئاً غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه
 قالت رب اغفر له فإنه كان يكثر قرأتها فشفعها الرب تعالى فيه وقال
 اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة وقال أيضاً أنها تجادل عن
 صاحبها في القبر تقول اللهم ان كنت من كتابك فشفق في روحك لما كن

من كتابات فاحص عنه وانها تكون كالطير يجعل جناحها عليه فتشفع
 له فتمنعه من عذاب القبر وقال في تبارك مثله فكل ما هو واقع في الشهادة
 الاخرى من تكلم القرآن وسورة وتشكلها بأشكال مختلفة يدل على ان لها
 صورة جوهرية في عالم الغيب كما ان لها صورة عرضية في عالم الشهادة وكذا
 العلم والعلم والحكمة والرضوان فانه صوب من ظروف في صدر النبي صلى الله
 عليه وسلم وعلى فيه فانتقاله من ظروف الى ظروف اخر وامتلاء الصدر منه
 يدل ان على ان لكل منه صورة جوهرية في عالم الغيب كما ان له صورة عرضية
 في عالم الشهادة وهكذا الاشياء كثيرة اخرى فانها مع كونها اعراضا في عالم الشهادة
 صورة ذكرت في الاحاديث وغيرها باحوال تدل على انها جواهر في عالم الغيب
 صورة فكل من يزعم انه عرض لا يكون من حيث ماهيته عرضا في الواقع ولا
 لما صار جوهرا في عالم الغيب صورة اذ الماهية الواحدة لا تختلف بحيث
 هي في حجب الجوهرية والعرضية باختلاف العالم والازمان لا يكون
 على صاعد عن صاحبه في الدنيا عملاله في الآخرة فيلزم ان لا يكون صالحا
 لان يترتب عليه الثواب والعقاب هذا كما ترى باطل فعلم به ان الماهية
 في كلا العالمين واحدة مشتركة وجوه في حد ذاتها وان عرضت لما العرضية
 من حيث تعيينها الشهودي الذي هو في عالم الشهادة فكل من مسا هو مع
 العرضية انما هي اعراض في المنظر الشهودي وجواهر من حيث ماهياتها ومن
 حيث تعيينها الغيبية التي هي في عالم الغيب بل كل ما هو في عالم الامكان
 جوهر حقيقة وهذا لان مادة الجميع انما هي النور حقيقة وذلك لان

بعضها وان كان ردّيّا ظلما نيا مادته الظلمة بحسب بآدى النظر لكون الظلمة
ليست لها حقيقة متصلة فعالمها لا مكان بل انما هي التعينات الوردية
الظلمانية المعارضة للنور المتعين بها فالظالم وان كانت جواهر لكونها فى
الاخرة ما توزن ومثقل او تخفف وتشكل بأشكال مشتتة وتوذى
بأيدى انت مختلفة لكن لما لم تكن لها حقيقة فى بآدى النظر الا اعمالا
صادرة عن صاحبها فى غير محالها مجاوزة عن الحدود الشرعية صارت
ردية ظلمانية اذ لو صدرت فى محالها مريعية فيها الحد والشرعية لكانت
جيدة فورية فالتسرف انما صارت حراما لكون اخذ المال فيها بلا اجازة
ما لكه فلو تحققت الاجازة صارت حقيقة بالاصلية وهو اخذ المال اخفاء
عن مالكه حلالا لا حراما وكذا الفتنة سائر الهرمات وتعمق فيها النظر
لوجود فيها منشأ الحرمة امرأ عارضا رديا حتى لو ازيل ذلك الامر البين
لم يبق فى النظر العميق الاحلال نورانى الا ترى الى الكافر فانه فى نفسه طاهر
نورانى وانما صار نجسا ظلما نيا بسبب الكفر العارض له كما يوید ايضا حديث
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويجسانه ولذا تقررت
المسئلة ان الاصل فى الاشياء محلة فاذا لم تكن للظلمة فى نفسها مع قطع النظر
عن بآدى النظر حقيقة متصلة فى عالمها لا مكان لم يبق شئ تكون حقيقة
كذلك الا نور فيكون النور مادة لجميع ما فى عالمها لا مكان حقيقة ليس
فى عالم الوجود الا النور والظلمة واذا بطلت مادية الظلمة ثبتت مادية النور
وهو المطلوب لانها ثابتة بالحديث المرفوع الذى نقله الحدوث الفسطاط

في المواهب اللدنية حيث قال فيه روى عبد الرزاق بسند عن جابر بن
 عبد الله قال قلت يا رسول الله باني مت وأتني اخبرني عن اول شيء خلقه الله
 تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور نبيا
 من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك
 لوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس
 ولا قمر ولا جن ولا انس فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك
 النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث
 العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول حلة العرش ومن
 الثاني الكرسي ومن الثالث باق الملائكة ثم قسم الرابع اربعة اجزاء
 فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار
 ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني
 نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انفسهم وهو التوحيد
 لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث انتهى فهذا الحديث مع كونه قويا لا يمتنع
 اذ لم يضعفه احد من الائمة النقاد يدل دلالة واضحة على ان مادة
 نور النبي صلى الله عليه وسلم هي نور الله تعالى وان مادة سائر المخلوقات
 هي نور النبي صلى الله عليه وسلم فيكون مطلق النور مادة لجميع ما في عالم
 الامكان وهو المطلوب لكن يجب ان يعلم ان النور المادي في كلا المقامين
 هو النور الزائد على من هو نور لا النور الذي هو عينه امانه نور ائد في العالم
 الاول فلان الظاهر المتبادر من اضافة النور في نوره هو الاضافة الالامية

كما ان اضافة النور فيما مزم من قوله يسعي نورهم وفيما يقال نور القمر مستقلا
 من نور الشمس مثلا كذلك فعله هذا ليكون النور الزائد على الله تعالى
 مادة لنور النبي صلى الله عليه وسلم فيكون هو مراد من نوره تعالى
 ولا استحالة فيه اصلا كما ان النور الزائد للشمس والسراج اذا اخذ وجعل
 منه شئ بحكمة عليية لم يستقل اصلا وانما الاستحالة في كون الله تعالى
 مادة لنوره صلى الله عليه وسلم وهي مبنية على اخذ الاضافة ببيان
 ولاجل ذلك لما حمل الشارح الزرقاني الاضافة على البيانية احتاج لدفع
 الاستحالة الى تكلف يخالف الظاهر المتبادر ويؤيد كون النور الزائد على الله
 تعالى مادة لنوره صلى الله عليه وسلم ما قال المحدث ابن الجوزي في
 رسالته المصنفة في المولد قيل لما اراد الله تبارك وتعالى خلق المخلوقات
 وخفض الارض ورفع السموات قبض قبضة من نوره ثم قال لها كوني
 عجلا فصارت عمودا من نور فصعد حتى انتهى الى حجاب العظمة فوجد قال
 الحمد لله فقال عروجل لذلك خلقناك وسميتك محمدا فصنعت ابدع
 المخلوق وبك اختتم الرسل انتهى كما لا يخفى فافهم واما انه نور زائد في المقام
 الثاني فلان النور النبوي نوران اصلي وزائد اما الاصل فهو الحقيقة المحمدية
 التي خلقت من النور الزائد له تعالى واما الزائد فهو الانوار المكتسبة من
 مقامات التجليات الالهية الذاتية والشيونية والصغائية المفردة والمركبة
 وهذه المقامات هي التي كان ذلك النور الاصل دار فيها بالقدرة الالهية
 الى مدة مديدة لاجل ان تكتسب تلك الانوار من المقامات وتختص فيها

على سبيل التداخل حتى تهتأبت داخلها فيه مادة لسائر المخلوقات و
هذا يستفاد من اربعة امور احدها خلق سائر المخلوقات من اقسام ذلك
النور الدار على ما مر في رواية عبد الرزاق وثمانيها قول الله تعالى خطابا
الى النور الاصلى فمناك ابد المخلوق على ما مر فيها نقله المحدث ابن الجوزي
وثمانيها دوران النور الاصلى الى مدة مديدة واربعاها تاخير سائر المخلوقات
الى تلك المدة فيجمع هذه الامور اربعة يستفاد ما قلنا من اكتاب
الانوار وتهتأ المادة وهو علة لهذين الامرين وان كنت في سبب من هذه
العلة ولم يطعن قلبك بها فانظر الى الفحل فانها ترتفع في البساتين وتاكل
من ثمراتها وزهراتها حتى تصير المأكولات في بطونها مادة للعسل ولا
ثم تصير تلك المادة عسلا واذا دريت هذا فاعلم ان النور الدار مرجع
اندثار وان كان متناولا للنور الاصلى وما فيه من النور الزائد كليهما لكنه
حين ما يشار اليه في قوله فتم ذلك النور يرجع عن النور الاصلى بقريته
التقسيم المتعلق به كما ان الاسراء في قوله تعالى سبحان الذي اسرى ببدر
ليلا جرد عن الليل بقريته الليل المذكور فيه صراحة وآما يرجع النور الدار
عن النور الاصلى بتلك القرينة حين الاشارة اليه لان التقاسيم الكثيرة اذا
وقعت على شيء لا فنته بالكلية والنور الاصلى النبوى يبقى ابدا لا يفنى اصلا
وهذا مع وضوحه وبلوغه الى حد التيقن عند كل مسلم واقف يدل عليه
ما قال ابن الجوزي فيما مر ثم قال لها كوني محمدا الى قوله وبات ختم الوصل
كما لا يخفى فلي هذا لا يكون محل التقاسيم الا النور الزائد فوجب ان يحمل

النور الدائر على التجريد حين الإشارة إليه على طريق صنعة الاستخذاء
تثبت به أن النور اللامدى فى المقام الثانى هو النور الزائد فأذن يظهر
أن رواية عبد الرزاق كما هى قوية سنداً كذلك هى صحيحة عبارة لا
تحتاج إلى تكلف مستغنى عنه كاحتجاج إليه الشايع الزرقانى ببناء على زعمه
الفاسد وقد مر بيانها فثبت المطلوب الذى هو مادة النور لجميع ما
فى عالم الأمكان من الرواية المذكورة بلا كلفة وشبهة بل تستفاد منها
أمور بعضها بالذات وبعضها بأعانة بعض أخرفتها أن النبى صلى الله عليه
وسلم من حيث حقيقة النورية كانت قوة قابلية للفيض الربانية بالغة
إلى أقصى النهاية حتى صار محيط تلك الفيض بلا واسطة ومنها أن نورة
صلى الله عليه وسلم قبل انفصاله عنه تعالى كان له اتصال صورى به
تعالى وبعد انفصاله عنه صار له اتصال معنوى به تعالى على غاية الكمال
ومنها أن صلى الله عليه وسلم واسطة فى صدور سائر المخلوقات عنه
تعالى ومنها أن سائر المخلوقات بقضائها وقضيضها محتاجة فى ذواتها و
صفاتها كما لا تنها إليه صلى الله عليه وسلم كاحتياج الشيء إلى الواسطة
لا كاحتياجه إلى ذهابه اذ فىضان الصدور حقيقة إنما هو من الله تعالى
ومنها أن أحاديث لولا لا يظهر مطلبها الصحيح بطريق اللبنة من تلك الرواية
ظهوراً تاماً كما لا يخفى ومنها أنه صلى الله عليه وسلم واسطة لكل بما نظر العالمين
من حيث ذواتهم وصفاتهم وكما لا تقوم ومنها أنه يظهر منها ما مرجع
إليه أنه صلى الله عليه وسلم سيد العالمين كافة ومنها أنه صلى الله عليه وسلم

أكرم الخلق واجتهد عند الله تعالى لغاية قربه منه تعالى وكمال
 اتصاله به ووقع حسن النظام لا عظم به ومنها أنه صلى الله عليه وسلم
 ربط الحوادث بالقديم وصلة بينه تعالى وبين سائر الحوادث وهذا
 لأن الحقيقة النورية التي هي الحقيقة للهدية صلى الله عليه وسلم لما
 تداخلت مادة الحوادث فيها وتمكنت فيها مدة مديدة حتى صلت للمادية
 بحاسنها الباطنية صارت بما فيها من نور الله تعالى مرتبطة به تعالى وبما
 فيها من صفاتها الامكانية التي صارت بها ممكنة وصفاتها التي تصرف
 بها في المادة مرتبطة بسائر الحوادث فالحقيقة للهدية صلى الله عليه وسلم
 صارت ربط الحوادث بالقديم وصلة بينهما ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
 هو تلك الحقيقة حقيقة على ما يستفاد مما قال كنت نبيا وأدبر الروح وكسبه
 نصار هو صلى الله عليه وسلم ربط الحوادث بالقديم وصلة بينهما حقيقة ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم لما كانت حجة ارتباطه به تعالى في غاية القوة ونهاية الكمال كانت استغاضة عن غيبتها
 ايضا كذلك فيكون كل منهما غالب على مثله الذي هو حاصل في غير صلى الله عليه وسلم وكذلك يكون
 كل من قرب وكرمية واجيته غالب على مثله الذي هو حاصل في غير صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم ولاجل ذلك صار هو صلى الله عليه وسلم دافع البلاء والوباء
 والمرض والالام وصار اصحى به صلى الله عليه وسلم افضل البشر بعد الانبياء
 على نبينا وعليهم الصلوة والسلام وصار غيا للدينه شفاء وثمار للدينه
 شفاء وصار الموضع الذي فيه جثته صلى الله عليه وسلم افضل من مكة اعظم
 ايضا وصار دينه صلى الله عليه وسلم ناسخا لسائر الاديان وكرم يكرم صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم ظل لان ذلك النور الذي هو في غاية القوة ونهاية الكمال
 لما تدخل في البدن الا قدس له صلى الله عليه وسلم ولم يكن له مانع عن
 خروج اشعته النورية الى الخارج لان الكثافة المانعة له قد زالت عن
 الاجزاء الارضية لبدنه صلى الله عليه وسلم زوالها بالكلية على ما يستفاد
 مما قال المحدث ابن الجوزي في رسالته المولفة في الولد وقال كما لا يخفى
 لما اراد الله سبحانه ان يخلق نبيا محمدا امر جبريل ان ياتيه بالقبضة البيضاء
 التي هي موضع قبرة فتمست في انوار الجنة وطيف بها السموات والارض
 انتفى الظل عنه صلى الله عليه وسلم ولكن لا يجب ان يرى النور النبوي صلى الله
 عليه وسلم كذا يخرج بل انه قد يرى وكثيرا ما لا يرى وهذا راجع الى الصلوة
 الالهية ولذا كانت حلقة السعدية رضى الله عنها اذا رضىته صلى الله عليه
 وسلم في المنزل استغنت به صلى الله عليه وسلم عن الصباح قالت حلقة
 رضى الله عنها ولقد قالت لي مخولة السعدية اتوقدين النار في مثل ذلك
 طول الليل فقلت لا والله لا اوقدنا راو ككنه نور محمد صلى الله عليه وسلم
 وكان اراى بعض الصحابة رضى الله عنهم ليلة البدر وجهه المبارك صلى الله
 عليه وسلم يتوركا البدر بل ازيد منه والضابطة لرؤية النور وعدما ان
 النور اذا كان متلونا كان مرثيا ولا فلا الصلوة الالهية ان اقضت
 ان يكون النور مرثيا كان متلونا ولا فلا ومنها ان مادة الخلق لما
 تداخلت في النور الا صلى له صلى الله عليه وسلم وتمكنت فيه مدة وتربت
 بحجاسنه الباطنية تعلقت بها صفة الرحمة لذلك النور الا صلى صلى الله عليه وسلم

سلم كما تغلق رحمة الأمت بالجنتين الذي هو في بطنها فلاجل ذلك صار
 هو صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين كافة وهذه فوائد قد استنبطت
 من الرواية المذكورة ولو خيض في مفاهيم تلك الرواية لمخرجات الفوائد
 أكثر منها جذاً فبصر وتشكر وأذ قد ثبت من الرواية المذكورة أن ملدة جميع
 ما في عالم الأمكان هي النور النبوي ثبت أنها جوهرية علان جوهرية النور
 ثابتة بما يستفاد مما قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
 بين أيديهم وبأيمانهم كما لا يخفى فانهم قعلى هذا نقول ان حقيقة الولادة
 النبوية التي هي انوارها وبركاتها تدور بحكم الله تعالى وفضله على عباده في
 كل دورة من دورات الأيام والشهور كما تدور بحكمه وفضله حقيقة الحجية
 وسائر الأيام في كل دورة من دورات الأسبوع وأن تجددت اشخاصها
 وتقتضت وذلك ثابت بالدليلين احد ما قول النبي صلى الله عليه وسلم
 حين ما سئل عن صوم يوم الاثنين فيه ولدت وثانيهما ان اياها
 يخفف عنه عذاب النار في كل يوم من يوم الاثنين لا عتاقه ثوبية
 سرور وبولادة النبي صلى الله عليه وسلم فمن ان دليلان ثبت بهما
 دوران حقيقة الولادة النبوية التي هي انوارها وبركاتها في كل يوم
 من يوم الاثنين أما الدليل الاول فمقريرة ان قوله صلى الله عليه وسلم
 فيه ولدت يدل على فضيلة يوم الاثنين بسبب الولادة فيه ولا شك
 ان فضيلة اليوم تكون سبب الفضيلة المباداة فيه فتكون الولادة النبوية في
 يوم الاثنين سبب الفضيلة الصورية ومن المعلوم ان السبب لا يتحقق

في يوم بدون تحقق سببه فيه فتكون الولادة النبوية متحققة في كل يوم
 من يوم الاثنين والظاهر ان تحقق الولادة الشخصية غير ممكن في كل يوم
 منه فوجب ان يتحقق فيه حقيقة الكلية في ضمن شخصها الحادث فيه
 وقد مر ان حقيقة كل ممكن انما هي النور فاذا كان الممكن ذاتاً فضائل عليّة
 كانت حقيقة انواراً وبركات فتكون الولادة النبوية التي هي ذات
 فضائل عليّة انواراً وبركات بحسب الحقيقة فتدرك تلك الانوار والبركات
 في كل يوم من يوم الاثنين جداً وهو المطلوب وبهذا التقرير يظهر ان
 ان ضمير قوله صلى الله عليه وسلم فيه ولدت راجع الى مطلق يوم الاثنين
 وان المراد بالولادة هي حقيقتها لا شخصها فانهم واستقم واما الدليل الثاني
 فتقريره بما نل ما قرنا الدليل الاول فملك بالقطن فاذا ثبت المطلوب
 بكل من الدليلين ثبتت به فضيلة كل يوم من يوم الاثنين وكل شهر
 من شهر ربيع الاول وكل تاريخ من تاريخ الولادة النبوية الذي هو
 واقع في ربيع الاول وهذا ما عانة تقاريرنا التي سبقت من افتدكر وتدبر
 ثم لا يخفى عليك ان الدوران المذكور لا يتوقف على جوهريّة النور المطلق
 بل لو كان مطلق النور عرضاً بعرضية بعض افراده لثبت الدوران ايضاً
 وهذا لا نكلا يتوقف على حركة الدائر من يوم الى يوم اخر حتى تجب جوهريّة
 بل يتأتى ايضاً مجرد وثلاً لثاني في كل يوم من يوم الاثنين مثلاً وهو حصول
 بعرضيته ايضاً لكننا قد سقنا الكلام من جهة الجوهريّة اظهاراً للامر الواقع
 لا لاجتماع الى ما يتوقف عليه فبصرفه فقد حصص من تقاريرنا السابقة والآن

ما هو الحق ههنا وان كلامنا من لزوم الترجيح بلا مرجح بالتعين الزماني و
 لزوم الكراهة في التعيين به انما هو واقع في مسالك الغواية والسفاهة لا
 في مسالك الدداية والفقاهة فاذن ظهر كل الظهور كالنور على مشاهق
 الطوران هذا المزخرف وكذا المزخرفات السابقة مما اوقع ما نرى
 احتفال الميلاد في الربة الظلمة ونحن نتنصر الكلام على ذكر هذه المزخرفات
 وابطلالاتها والمزخرفات الباقية لكونها هون من بيت العنكبوت نظوي
 الكشح عن ابطالها ههنا مخافة اضرار الكلام الى الاطناب واعتماد على القرأع
 المحمودة الاولى الاباب وفيما ذكرناه كفاية لمن سلم عن الغواية والغباوة و
 رزق له نور الهداية والذكاوة ولكن من لم يجعل الله له نورا فماله من نور
 والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وهو ذو الفضل العظيم والعلو الميم
 المرصد الثاني في مباحث القيام بالميلادى اقول بتوفيق الله تعالى
 وثوقيته ان القيام بالميلادى تحسن شرعى وتقريرا ثباته ان القيام بالميلادى
 بدعة حسنة وهذا لانه يظهر من المقدمة المذكورة ان الشئ لا يكون
 بدعة حسنة ما لم يتحقق فيه امران الاول احداثه في الدين والثاني
 احداثه من الدين ووجه الظهور ان الشئ لا يتحقق بدون مقصده ولا بدون
 قبيده المتم له فما لم يصح محدثا في الدين وناشيا من الدين لا يكون بدعة
 حسنة اصلا وكل منهما متحقق في القيام بالميلادى اما الاول فلا سبب
 حدوثه حدث من المحدث الاجل الخبر اللودعى الامام المجتهد الشيخ
 تقى الدين السبكي رحمه الله تعالى حيث قام هو وقام بقيام مجلسا العلماء

والقضاة حين ما سمع من سميع اشعار الخشت على تعظيم النبي صلى الله عليه
 وسلم بالقيام ثم الناس بعد ذلك تنهوا به على القيام الميلادى حتى صار
 القيام عند ذكر الولادة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والحية في محفل
 الميلاد مروجا فصار القيام الميلادى عهدا ثانيا للدين لانه يقصد به تعظيم
 نبوى والتعظيم النبوى امر دينى فقد تحقق الامر الاول في القيام الميلادى
 واما الامر الثانى فلانه ناشى من الدين بنوع من الاستنباط وذلك لانه
 روى في باب القيام من للشكوة عن ابى سعيد الخدرى قال لما نزلت
 بنو قريظة على حكم سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وكان
 قريبا منه فجاء على حمار فلما دنى من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم للانصار قوموا الى سيدكم متفق عليه اننى فقد تعلق فيه الامر بالقيام
 بسعد الموصوف بالسيادة فتكون السيادة حلة شرعية مقتضية للقيام لان
 الحكم شئ اذا تعلق بالشخص الموصوف بصفة كانت الصفة حلة مقتضية له
 على ما هو للتعرفى مقرة ولكن اقتضاه السيادة القيام ليس على الاطلاق بل هو
 مشروط بشرائط الشرط الاول القد وهو الحى من مقام الى مقام اخر وهذا
 لان السيد اذا لم يقدم ولم يجئ الى احد لم يمكن منه القيام لما صلا والشرط
 الثانى ان يكون القادر حاضر فى الخارج عند النفس وهذا لان السيد القادر
 الى احد اذا لم يحضر فى الخارج عند نفسه بان تصير صورته المرقمية في ذهنه
 بواسطة باصرته او سامعته مرآة لو يصير هو بتلك الصورة مرئيا لها لم يكن
 منه القيام له اذ شئ ما لم يوجد فى الخارج ولم يعلم بوجهه ما لم تكن الحركة

الخارجية لأجله أصلاً وكل من هذين الشرطين ليس جناً للآخر ولا مستلزماً
 له لأن القدر هو المهيمن من مقام إلى مقام آخر والحضور عند القدر هو
 الحضور العلي عندها وليس إذا جاء أحد علمته النفس وكذا ليس إذا علمت
 النفس أحد جاء هو إليها فإذا تفرق كل منهما عن الآخر لم يتحقق بينهما عينية
 ولا لازمة والشرط الآخر الذي وراثتها هو شروط خمسة وهي أن يكون من
 يقدم إليه حالاً بقدرم القادوم ويكونه متصفاً بالسيادة ويكون السيادة على
 مقتضية للقيام ويكون كل من القادوم والحضور الخارجي عند النفس شرطاً
 للاقتضاء فينبذ ترتقي شرائط الاقتضاء إلى سبعة فإذا تحققت هذه
 الشرائط اقتضت السيادة القيام والأفلا وبالجمل لا يختلف الاقتضاء عن السيادة
 عند تحقق شرائط السبعة أصلاً ولكن القيام مقتضى لكونه اختيارياً للقائم
 لا بد للتحقق من شرط زائد على تلك الشرائط وهو إرادة القائم وتساعات
 الستة الأخيرة خفية على الأنصار رخوا لله تعالى غوهم بآلهم النبي صلى الله
 عليه وسلم عليها بقوله قوما إلى سيدكم كما لا يخفى على المتدبر قد برئتم لما
 كانت السيادة على مقتضية للقيام في الحديث وجب أن يكون هذا القيام
 تعظيماً إذا لا شك أن سيادة الصالحين الجليلين بقدر حرمة من حرمان الله
 التي لا يحل انتهاكها مقتضى احترام محالها وتعظيمه على ما يستفاد مما قال
 الله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه فلو لم يكن القيام
 في الحديث تعظيماً لزم أن يتعالى القيام بآلهم بآلهه وبه يخرج الكلام
 عن محتاج لا يتجاوز منزلة اللغوية فيه فقد استفاد من الحديث أن السيادة

تكون علة شرعية مقتضية للقيام التقضي اذا اجتمعت شرائطه لاقتضاءه
المحدث محتجابه لان يعظم اهل الفضل بالقيام حين ما قدموا ولذا احتج به
الجمهور لا كرام اهل الفضل ذاقوا كما في الجمع وقال الكرماني في استجاب
القيام للسادات وقال النووي هذا القيام القادر من اهل الفضل مستحب وليس
يمنع عنه كما توهم وقال القاضي عياض ليس هذا من القيام المخرج عن انما ذاك
حين يقومون عليه وهو جالس ويمثلون له قياما واطال جلوسه هذا ثم
ان السيادة السعدية انقص من السيادة النبوية على صاحبها افضل الصلوة
والحقية جدا وهو ظاهر وكذا القدر والسعدى انقص من القدر والغفرى
النبوى على صاحبها السلام الوفى وتوضيحه ان قدوم شخص الى اخر انما يتغير
اذا توجه اليه اما بالذات اختيارا او بالغير اضطرارا فاذا كان متوجها اليه فلا
يخلو اما ان يكون توجهه اليه باطنيا بان يكون من باطنه مقيضا للبركات
عليه او يكون توجهه صوريا بمقابلة الصورة فاذا جله في المقام الذى يتحقق
فيه التوجه فحينئذ فيه قدوم معنى على الاول وقدوم صدى على الثانى
ثم كل منهما اما قدوم اصل ان كان محيية فيه بسبب الولادة وليس مصداقه
الا وجوده الظاهر الى الناس بالولادة او قدوم فرعى ان كان متفرعا على
الاصل ومتممقا بعدا وهو القدر والحاصل بالحركة الاينية بعد ما ظهر
الوجود بالولادة فهذه اربعة امتام للقدرم الاول قدوم معنى على
والثانى قدوم معنى فرعى والثالث قدوم صدى اصل والرابع قدوم
صوى فرعى ثم كل من هذا الامتاما مطلقا ان كان القدر والاصلين

كافئاً ومضاف ان كان القدر ومالي بصردون بعض فعلى هذا ترتقى
 اقسام القدر ومالي ثمانية الاول قدوم معنى اصلي مطلق والثاني قدوم
 معنى فرعى مطلق والثالث قدوم معنى اصلي مطلق والرابع قدوم معنى
 فرعى مطلق والخامس قدوم معنى اصلي مضاف والسادس قدوم
 معنى فرعى مضاف والسابع قدوم معنى اصلي مضاف والثامن قدوم
 معنى فرعى مضاف ثم اصلح القدر ومالي ان يكون اختيارياً واضطورياً وقت
 اقسام القدر ومالي ستة عشر وتفصيلها ظاهر بما سبق انفا فافهموا امثلة
 الكل فلما كان ذكرها مما يفيض الى المتطويل ولم يحجج اليه منها طويلاً الكف عنه
 اعتماد على الطبيعة الواقعة وحالة الى القرينة القادة فتفكر اذا دريت هذا
 فاعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان بائناً لايحيا العالمين كافة و
 كان من بدو خلقه رحمة لهم ونياً للتقلين منهم حتى صار باوصاف هذه
 من بدو فطرته سيداً لهم ومتوجهاً من باطنه اليهم ومفيضاً للبركات
 عليهم صار وجهه الظاهر اليهم بالولادة قدوماً ومعنوياً اصلياً مطلقاً
 اضطورياً ولما كان هذا القدر مأكلاً ذاتاً واعلى درجة من قدوم صور
 فرعى مضاف اختياري لكان القدر والسعدى لكونه من افراد هذا القسم
 الانقضي انقضى بالمرّة من القدر النبوي العظمى الى العالمين كافة وقد
 دريت ان القدر السعدى شرط من شرائط اقضاء السيادة السعدية للقيام
 العظمى فاذا كانت السيادة السعدية مع نقصانها ونقصان شرائط اقضاءها
 اشريعة مقتضية للقيام العظمى فها هو اكل ذاتاً واعلى درجة ومالي القدر النبوية

والقدوم النبوي الفطري يكون حلة شرعية وشرطاً شرعياً بالطريق الأول
 ولا شك ان شرعية الحلة وشرطها توجب شرعية معلولها فلا محالة
 يكون القيام التعظيمي عند ذكر الولادة النبوية امراً شرعياً ناشياً من الدين
 بنوع من الاستنباط فقد تحقق في القيام الميلادي الامر الثاني الذي هو
 احداثه من الدين كما تحقق فيه الامر الاول وهو احداثه في الدين قصاراً
 بدرجة حسنة وهذا ما قلنا ان القيام الميلادي بدرجة حسنة واذا قد
 ظهر بما ذكرنا ان القيام الميلادي تعظيم نبوي شرعي ثبت انه مستحسن
 شرعي لان كل تعظيم نبوي شرعي مستحسن شرعي وقد قرنا في الرصد الاول
 اثباته بالآيتين فتذكرهنا ما مر هناك مغيراً بما يناسب المقام فيكون
 القيام الميلادي مستحسناً شرعياً وذلك ما اردناه وخلاصة الكلام في هذا
 المقام ان دعوانا هو ان القيام الميلادي مستحسن شرعي انما ثبت بالمقتنين
 الصغرى والكبرى اولهما ان القيام الميلادي تعظيم نبوي شرعي ثانياً فيهما
 ان كل تعظيم نبوي شرعي مستحسن شرعي فبانظام الثانية الى الاولى يحصل
 قياساً يقتضي نفع الدعوى المذكورة جداً اما الكبرى فتأبته بالآيتين
 على ما قرنا في الرصد الاول واما الصغرى فتأبته بالحديث من طريق القياس
 والاستنباط على ما بينا انفاً وقد مر في الرصد الاول وجه تقييده بالاستحسان
 والتعظيم النبوي بالشرعي في الدعوى والدليل فتذكرهنا ما مر هناك
 فان قلت ان مفاد الصغرى وهو شرعية كون القيام الميلادي تعظيماً
 لو كان مقبلاً على ما يستفاد من الحديث من شرعية كون قيام الانصار

تَعْظِيمُ السُّعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَا بَدَانَ يَكُونُ الْمُقَيِّسُ عَلَيْهِ سَالِمًا عَنْ الْمُنَاقَشَةِ
مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْبَعْضَ قَدْ خَالَفَهُ غَالِفَةٌ بَيْنَهُ قَالَ عَلِيُّ الْقَارِي رَحِمَهُ
فِي الْمُرْقَاةِ قِيلَ قَوْمًا لَا عَاتِقَ فِي النُّزُولِ عَنِ الْحِمَارِ أَذْكَانَ بِهِ مَرَضٌ وَاتَّجِجُحُ
أَكْهَلُهُ يَوْمًا لِأَحْزَابٍ وَلَوْ أَرَادَ تَعْظِيمَهُ لَقَالَ قَوْمُ السُّنْدِ كَرَامًا وَيَوْمَ يُخَصِّصُ
الْأَنْصَارُ وَالْمُتَخَصِّصُ عَلَى السِّيَادَةِ الْمَضَافَةِ وَإِنْ الْعَصَابَةُ ثَمَامًا كَانُوا يَقُومُونَ
تَعْظِيمًا لَهُ مَعَ أَنَّهُ سَيِّدُ الْخَلْقِ لَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لَذَلِكَ عَلَى مَا سَيَأْتِي قَالَ
التَّوْرِيثِيُّ بَعْدَ مَا قَالَ مِثْلَ هَذَا وَمَا ذَكَرَ فِي قِيَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِلْعُرْمَةِ بْنِ أَبِي جَهْلٍ عِنْدَ قَدُومِهِ عَلَيْهِ وَمَا يَرَوِي عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ مَا
دَخَلَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَقَامَ فِي قَانِ ذَلِكَ مَا لَا يَصِحُّ الْاجْتِهَادُ
بِهِ لضعفه والشَّهْرُ عَنْ عَدِيِّ الْأَوْسَعِيِّ وَلَوْ ثَبِتَ فَلَوْ جَهِدَ أَنْ يَحْمِلَ
عَلَى التَّرْخِصِ حَيْثُ يَقْتَضِيهِ الْحَالُ وَقَدْ كَانَ عُرْمَةً مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ وَعَدَدًا
كَانَ سَيِّدَ بَنِي طِيٍّ فَرَأَى تَأْلِيْفَهُمَا بِذَلِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَعْرَفَ مِنْ جَانِبِهِمَا
تَطَلُّعًا عَلَيْهِ عَلَى حَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَقَدْ أَلْمَذَّعَ الْمُنَاقَشَةَ
عَنِ الْمُقَيِّسِ عَلَيْهِ لَا يَصِحُّ قِيَاسُ تَعْظِيمَةِ الْقِيَامِ بِالْإِلَادَةِ عَلَيْهِ فَلَا تَثْبِيحُ الصَّغَرِ
أَصْلًا قُلْتُ قَدْ سَبَقَ مِنَّا أَنْ الْقِيَامَ فِي الْحَدِيثِ لَوْ كَانَ غَيْرَ تَعْظِيمِي لَزِمَتْ
لِغَوِيَّةِ عُنْوَانِ السِّيَادَةِ فِي الْكَلَامِ وَخَرَجَ الْكَلَامُ عَنْ صَحَّةِ الْأَنْظَامِ وَلَقَدْ
شَدِيدُ نَارِكَ أَنْبَاءُ الْبَيَانَاتِ الْوَقُوسَةِ بِحَيْثُ لَا يَرْتَابُ بِالْفَطْرِ اللَّيْلِيِّ بَلْ
يُرَدُّ بِهِ كُلُّ مَا يَزِيدُ أَحْمَدَ لِلطَّلُوبِ فِي بَادِي النَّظَرِ إِذَا تَأَمَّلَ وَالْقِيَامُ السَّمْعُ وَهُوَ
شَهِيدٌ فَلَمْ نَجْعَلْ كُلَّ الْإِحْتِيَاجِ إِلَى أَنْ نَرُدَّ كُلَّ مَا يَخَالِفُنَا مِنَ الْأَقْوَالِ الْمَذْكُورَةِ

ولكن شفقة بالاجراء وارغاماً للسفهاء أردنا ان نسلط في الرد مسلماً
 وانما ورد كل منهاراً لا شياً فقول والله التوفيق وبالله ازمة التحقيق
 قوله قيل قوموا لاعتان في النزول عن الحمار اذ كان به مرض واثر جرح
 الحمار يوم الاحزاب اقول ان الامداد لكونه معللاً بالهجر والاحتياج
 انما يكون للعاجز المحتاج فلو كان القيام امداً لقال قوموا الى مريضكم
 او جرحكم لان كلا من المرض والجرحية يورث عجزاً واحتياجاً يستدعيان
 الامداد فينطبق به قيام امداً بل امرية بخلاف سيادة الصحابي
 الجليل القدر فانها عظمة من عظات الله تعالى وحرمة من حرمة فلا
 تستدعي الا التعظيم والاحترام فلا يتعلق به الا قيام تعظيمي فلو كان القيام
 امداً لغير تعظيمي للزمت يتعلق الشيء بما لا يستدعي بل بما يستدعي مماثلة
 وهو يخرج الكلام عن النظام الصحيح ويوجب ذكر ما لا يعني فيه وتزاحم
 يفتقر عنه وهذا لان عنوان السيل انما يفيد العلية للتعظيم لا الامداد وان
 عنوان المعدور يفيد العلية للامداد دون التعظيم فلا يكون الكلام بليغاً
 هذا خلف نعم ان اريد بالامداد امداً تعظيمياً اذ الامداد قد يقصد منه
 التعظيم كخدمة التلاميذ لا ستادهم وخدمة المريدين لتشيخهم و
 خدمة الرؤسين لرئيسهم وقد يقصد منه مجرد الامداد والاعانة لا من
 حيث التعظيم كخدمة العبيد لولاهم وخدمة الساجدين لمن اجرهم
 عليها الصحاح الكلام نظاماً وبلاغة بلا مزية لكن صحته انما يتحقق بالاداة
 التعظيم لا غير اذ لو اريد بالقيام التعظيم وحده او التعظيم والامداد كلاهما

اصح الكلام مجسما قطعا ولو اريد به الامداد وحده لا ختل الكلام فيها
 جدا فاعلم ان مدار صحة الكلام انما هو ارادة التعظيم لا ارادة الامداد
 والاعانة فلا محالة يتصرف الكلام الى قولنا قوموا تعظيما الى سيدكم لا
 الى ما قيل قوموا لإعانة في النزول عن الحمار هذا وان شئت الخبرة على
 مزيد التوضيح فاسمع ان مدار الاستدلال انما هو عنوان العبارة البليغة من
 حيث دلالة على مضاهاة استفاد منه بدلالة من الدلالات البينة والعلوم
 العربية والاصول الفقهية ولا دخل في الاستدلال لخصوصية الواقعة ولذا
 صرح في الاصول الفقهية ان العبرة في لا يتحين الاستدلال بها انما هي
 لعموم الالفاظ لخصوصية شأن النزول وبالحجة ان النورحين الاستدلال
 انما يكون الى الالفاظ ومعانيها وما يستفاد منها حسب ما تقتضيه القوا
 وهذا امر مطرد في الآيات والاحاديث بل في كل كلام بليغ وامثله كثيرة
 لا تحصى نعم ان كانت في العبارة دلالة ملا على خصوصية الواقعة وكانت
 الخصوصية مرادة ومقتضاة للقاعدة لكانت الخصوصية معتبرة والا
 فلا واذا دبت هذا فاعلم ان ما يستفاد من الحديث المذكور حسب ما
 تقتضيه القواعد مولى حد ما كون الماورين بالقيام جماعة حاضرة من
 الانصار وثانيها تعلق الامر بقيام تلك الجماعة بسعد المتصف بالسيادة
 المقرنة بالقدم وثالثها علوية هذه السيادة لقيام الجماعة الحاضرة عند
 صلوات الله عليه وسلم ورابعها ان المعاوينين كانوا مع سعد رضي الله تعالى عنه
 حين ما جاء اليه صلى الله عليه وسلم راكبا على الحمار فهذه امور اربعة

تستفاد من الحديث المذكور لكن الثلاثة الأول منها تستفاد منها استفادة
جلية لا يرتاب فيها أحد إن كانت قواعد الاستفادة مرعية عند
كانت له فطائفة في فهم ظواهر عبارات وإشارات وأما الرابع فاستفادته
من الحديث المذكور لكونه مختصا بخفية فلذا نذكر الحديث بطوله هنا
ليقتل الكلام ويقتل المرام فقول قال الإمام البخاري في صحيحه حدثنا
زكريا بن يحيى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا هشام عن أبيه
عن عائشة قالت أصيب سعد يوم الخندق رماء رجل من قرشي يقال له
حجبان بن الحرة رماء في الكحل فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة
في المسجد ليعوده من قريب فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الخندق وضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل وهو ينقص رأسه من الغبار
فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعتك أخرجه اليهود قال النبي صلى الله
عليه وسلم فإني فأشار إلى بني قريظة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلو أهل حكمة فودا الحكماء سعد قال فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة
وأن تسيب النساء والذرية وإن تعظم أموالهم قال هشام فأخبرني أبي
عن عائشة أن سعدا قال اللهم انك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي من
أجاهدكم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوك اللهم فإني أظن أنك
قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء
فأقتني له حتى أجاهدكم فيك وإن كنت وضعت الحرب فأفجرها
وأجعل موتى فيها فأفجرت من كبتة فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار

الا الدريسيل اليهم فقاوا اهل الخيمة ما هذا الذي ياتينا من
 قبلكم فاذا سعد يعنذ وجرحه دما فمات منها انقى فقولها رايه في الاكل
 وقولها فضرِب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعود من قريب
 يستفاد منهما ان سعد رضى الله عنه اصيب جرحا شديدا تتعد ربه حركته
 المعتد بها الا باعانة الاغيار ثم اذا الوظمهما قولهما يا اهل الخيمة ما هذا
 الذي ياتينا من قبلكم لاستقيدانه كانت سعد رضى الله عنه اعوان في
 الخيمة يعينونه ويخمدونه كيف لا وقد كان سعد رضى الله عنه رئيسا
 لقبيلة اوس ومظما عند هادينا ومحترما لديها اسلاما وقد جرت العادة
 على ان المروسين المتدينين يخمدون رئيسهم تعظيما لوجه الله تعالى
 اذا صار محتاجا الى الخدمة ولا ينفكون عنه ابدا ما بقيت الحاجة اليها
 لا سيما اذا كان معظما عندهم دينيا ومحترما لديهم اسلاما وتذ اوقع
 فيما مر من الحديث المختصر قوما الى سيدكم حيث عبر سعد رضى الله عنه
 بسيدكم دون رئيسكم اشارة الى هذا كله اذ تظهر من سيد للتدنيين
 فضيلة دينية لا تظهر عن رئيسهم كما لا يخفى ويؤيد ما وقع في رواية قوما
 الى خيركم اوس سيدكم بطريق الثالث فعلى هذا يستفاد الامر الرابع من
 الحديث المختصر ايضا كما يستفاد من الطول ولكن استفادة خفية كما
 نبهنا عليه سابقا هذا فاستفاد بهاتين الاستفادتين ان مجيئ سعد رضى الله
 عنه اليه صلى الله عليه وسلم راكبا على الحمار انما كان مع معاونيه وهذا
 هو الامر الرابع وهو مع انه يستفاد من الحديث الطويل استفادة بثينة

مما صرح به العلامة القسطلاني رحمه الله في ارشاد الساري شيخ جميع البخاري
 حيث قال فقام من المسجد المدني النبوي على حمار قد وطئ له بوسادة و
 معه قومه من الانصار انتهى فاذا كان مع سعد رضي الله عنه معا ونون
 حين ما جاء اليه صلى الله عليه وسلم ركبا على الحمار فلو كان الامر بقيام العجزة
 الحاضرة عند صلى الله عليه وسلم بغرض الاعانة لزوم كل من التكليف والتكلف
 المستغنيين عنهما وهو متروك في الاسلام قال الله تعالى قل ما استأكلوا عليهما
 من اجر وما انا من السالكين وقال علي القاري في المرقاة اختار الثبات على
 عادة العرب في ترك التكلف في قيامهم وجلسهم واكلهم وشرابهم و
 لبسهم ومشيتهم وساواضالهم واخلاقتهم لداري انبأوا ثقباء مقيم براء من التكلف
 انتهى فلو حمل القيام في الحديث على القيام الامدادى للزم حمل الكلام على ما لا يشر
 به فائله بل لزم محله على ما اظهره البداية عنه واللازم كما ترى باطل فكذا
 الملزوم والعجب كل العجب من هذا الحامل الذي خالف الجماهير حيث
 حمل القيام لا عانة في النزول بقوله اذ كان به مرض واخرج الحكماء يوم
 الاحزاب فان هذا التعليل كالتعليل الثم بما يناقضه وذلك لانه عليه بما يناد
 بالعلم نداء على انه كان مع سعد رضي الله عنه معا ونون كانوا يعينونه على
 المشي الى الحمار والركوب والثبات عليه لان الاكل هو ما قال العلامة القسطلاني
 في ارشاد الساري عرق في وسط الذراع في كل عضومنه شعبة اذا قطع
 لم يرق الدم انتهى فلما كان الاكل منبعا اصليا للدم ومخرجا الى السائر العروق
 والاعضاء وصار مقطوعا على ما قال القسطلاني في موضع آخر منه وكان سعة

دعى في غزوة الخندق ليعلم قطع منه الأكل انتهى فلا حاجة بانقطاع
 تنهد ما القوة بالمرّة بحيث لا يتيسر القعود والقيام والنقل والصغر والهبط
 إلا بأعوان فحيث رضي الله عنه على الحجار لا يمكن إلا بالأعوان فصار قوله
 إذا كان به مرض أه دألا على عدم الاحتياج إلى أعانة الجماعة الحاضرة عند
 صلّى الله عليه وسلم وقد كان قوله قوموا لأعانة في النزول عن الحجار دألا
 على الاحتياج إلى أعانتها فصار تعليل هذا بين التعليل الشئ بما ينقضه
 وهو كما ترى ظاهر البطلان ومن ههنا ظهران ما قال على القارى في

الرقاة والظاهر نعم إذا كانوا قاعين للخدمة لا للتظيم فلا يباس به كما
 يدل عليه حديث سعد بنى مبنى على الفساد كما لا يخفى وأد قد بطل حل
 القيام في الحديث على القيام لا مآدى وجب حمله على القيام التظيم
 لأن قيام الجماعة الحاضرة لما يتعلق بالسيد القادوم وصارت سيادة للقرنة
 بالقدوم على القيام الجماعة الحاضرة على ما مر من الأمر الثاني والثالث وجب
 أن يقصد من هذا القيام قيام تعظيم لأن مطلق السيادة سواء كانت
 مقرنة بالقدوم أو لا إنما هي على مطلق التعظيم الذى يعم تعظيما قويا
 كالقضاء والديانة وتعظيما فعليا كالتعظيم القيام وهذا لما قال الله تعالى
 وَمَنْ يُعِظْمُ مَحْرَمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ عَلَى مَا قَدْ نَاسَبَا قَعْلًا
 هذا لا يتعلق قيام الجماعة الحاضرة بالسيد ههنا ما لم يقصد منه التعظيم
 لأن العلة إنما يتعلق بها معلولها لا غير غاية ما فى الباب أن الأمر بالقيام
 ههنا صالح لأن يقصد به الأمداد أيضا نظر إلى واقعة الجبلحة لتيسره

اعانة المعاوين الذين كانوا مع سعد رضي الله عنه لان الاعانة تسهل
 حسب ما يكثّر المعينون وكذا وقع الاعانة عن المخاطبين بأمر القيام قال
 القسطلاني في ارشاد الساري قال عليه الصلوة والسلام للانصار
 قوا الى سيدكم سعد بن معاذ او قال خيركم بالشك من الراوي
 ولا يذرا وخيركم زاد في مسند احمد عن عائشة رضي الله عنها فانزلة نعمي
 لكنه لا يضرنا فان مقصودنا انما اثبت نظرنا الى العبارة وكلم من امر متعلق
 به اغراض متعددة حسب انظار مختلفة ولكن النظر الاستدلال انما يتجه
 الى العبارة اذا كانت كافية ولذا استدلل جماهير المحدثين بأحد حديث المختصر
 على اباحة القيام العظيم ولم يتعرضوا بواقعة الجراحة حين الاستدلال
 به اصل لا رد ولا قبول وخلاصة الكلام في هذا المقام ان محبة الحديث
 انتظاما وبلاغة انما يتوقف على ان يقصد من القيام فيه قيام تعظيم فيجب
 ان يحمل عليه وذلك ما اردناه ولا تلزم عليه محدودية التكليف والتكليف
 لان محدوديتهما انما تلزم اذا كانا مستغنيين عنهما وهما ليسا كذلك
 لان القيام العظيم لما كان خيرا عند الرب حسب ما تقتضيه الآية لكان لقيام
 به ما جوارا وما با عليه فيكون محتاجا اليه من حيث غرض الاجر والثواب
 فيكون كل من التكليف والتكليف الواقعيين برباعيا للاجر والثواب فلا يكون
 مستغنى عنه فلا يلزم الحدود اصلا فقول له ولو اراد تعظيمه قال قوا
 سيدكم قول هذا انما يتوقف على امرين الاول كون الامر مختصة
 بالتعظيم وكون الى مختصة بالاعانة والثاني ان تستفاد تعظيمية القيام

وامداديته من كلتي اللام والى والكل باطل أما الاون فلان كل واحدة
من كلتي اللام والى سواسية في عدم اختصاص بالتعظيم او النفع فان
اللام تكون للنفع ايضا كما في قوله تعالى وجعل لكم الارض فراشا وان الى
انها هي لانتهاى الغاية حقيقة فتكون مبهمه لا تخصص بالتعظيمية او النفعية
الا من خارج فتخصص احدهما بالتعظيم والاخرى بالنفع تخصيص بلا
مخصص وهو باطل وأما الثاني فلان اللام في كونها تعظيمية او نفعية
تابعة للقيام فان كان القيام تعظيما كانت تعظيمية وان كان امدا ديا
كانت نفعية وهكذا الحال لكلمة الى ايضا وبالجملة ان كل واحدة من كلتي اللام
والى كاسبة للتعظيمية او النفعية من خارج وهو القيام وهو كاسب لحدوثها
من السيادة فتكون كل واحدة منهما كاسبة لاحدهما من السيادة فيستفاد
من كل واحدة منهما ما يستفاد من الاخرى بل يستفاد من كلمة الى مرزائد
على ما يستفاد من اللام وهذا لانها تدل على انتهاء الجماعة الى السيد فان
كانت تعظيمية لصار لانتهاء لكونه بغرض التعظيم استقبالا وهو امر زائد على
نفس التعظيم المستفاد من اللام التعظيمية ولو كانت نفعية لصار لانتهاء
لكونه بغرض الامداد سببا للامداد مصرحاً في الكلام بخلاف ما اذا كانت
اللام نفعية فان فيها اجمالا وسكوتاً عن الانتهاء صراحة وان كان مرادها
منها اشارة فقد ظهر بهذا ان استفادة تعظيمية القيام وامدادية من كلتي
اللام والى باطلة فصارت كل من الامرين باطلا فيكون قوله للتوقف عليهما
باطلا علانية وقع في رواية صحيحة سيدكم مرفوعا مجرّدا عن الحرف والجار

قال القسطلاني في ارشاد الساري ولا بني ذر قوموا خيركم اوسيدكم باسقا
 الى والرفع بتقدير هو انتهى فلو كان الامداد والتعظيم مستفادا بالذات من
 الحرف لكان الامر بالقيام مكنة خاليا عن الغرض عتبا غير مفيد فلا يكون الكلام
 مفيدا فضلا عن ان يكون بليغا ولا تحمل رواية المجرى على رواية المزيد ولا تفسرها
 اذا حمل انما يجري في المجل دون المجل وكذا التقدير ايضا ولا يقدر الحرف دفعا
 للاهمال اذا التقدير انما يصح اذا دلت عليه قرينة ما حالية كانت ومقالية وهي
 متفية ههنا ولا تصح ان تكون رواية المزيد قرينة لان كلام من رواه المزيد
 والمجرى رواية مستفاد والقرينة لا بد ان يكون ذو القرينة متفقا بها ودفع الهمال
 عن الكلام انما يوجب التقدير اذا لم يصح الكلام بدونه وههنا يصح بدونه على
 مسلك الجاهل بلا كلفة ولا تحمل بلاغته اصلا فليحذر هذا يكون حكمهم
 باباحة القيام التعظيم صحيحا مستفادا من كل واحدة من روايتي المزيد والمجرى
 ويكون حكم البعض كبراهته باطلا هذا قوله ونما بويده تخصيص الانصار
 والتخصيص على السيادة للضاف وان الصحابة ما كانوا يقومون تعظيما له مع
 سبيل الخلق لما يعلمون من كبراهته لذلك على ما سياتي اقول هذه
 مؤيدات ثلثة اورد ما تائيدا للمدعى الاول قوله تخصيص الانصار
 وتوصيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب الانصار وحدهم بقوله
 قوموا ولو كان القيام التعظيم مباحا لمخاطب الحاضرين جميعا بهذا لان التعظيم
 بالقيام لو جاز بلا كراهة فاما مباح لمن كانت له عظمة دينية ركان قادموا
 قد كان سعد رضي الله عنه فاعظمة دينية فلما قدم استحق كل من الحاضرين

ان يعظمه ويظهر عظته بالقيام فينبغي ان يخاطبوا جميعا بالقيام مع ات
 الامم ووقع على خلافه فذل هذا على انه اريد به الاعانة دون التعظيم والثبات
 قوله والتفصيل على السيادة المضافة وتقريرة انه اضيفت السيادة الانصاف
 وهذا يدل على ان الانصار يستحقون الاعانة لا المحضرا الاخرون فان
 المستحق الاعانة شخص انما هو من كان الشخص سيده لا من كان الشخص سيده
 لغيره فعلى هذا ان كان القيام امدا يوقع الامرية في محل الاستحقاق ولو
 كان تعظيما لوقع في غير محله وهو يخرج الكلام عن البلاغة والثالث قوله
 وان الصحابة زما كانوا يقيمون تعظيما له مع انه سيد الخلق لما يعلمون من
 كراهيته لذلك على ما سياتي وتحاصله انه روى في المشكوة عن انس قال لم
 يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه
 لم يقيموا لما يعلمون من كراهيته لذلك رواه الترمذي وقال هذا حديث
 حسن صحيح انتهى فلما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوم الصحابة تعظيما له وتركوه
 لكراهيته لذلك مع انه كان سيد الخلائق وكان احب الاشخاص اليهم كان
 القيام التعظيم مطلقا مكرها بلا امرية فلا يقصد التعظيم من القيام في حديث
 سعد اصله فلا بد ان يقصد منه الاعانة وهو المطلوب هذا غاية ما قرنا الكلام
 في تقريب الوثيدات الى المرام لكنها مع هذا لا تجدي نفعا وذلك لان كل
 مومن يستحق اعانة مؤمن اخر ونصرتهم اذا مست اليه حاجة قال الله تعالى
 ان تنصر الله ينصركم ويثبت اقدامكم وروى في المشكوة عن النعمان بن
 بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المؤمنين في ترجيحهم وتواديهم

وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تدعى له سائر الجسد بالسهر
 والحجى متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون
 كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى راسه اشتكى كله رواه مسلم
 وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه
 بعضا ثم شئتكم بين اصابعه متفق عليه وفيها عن ابن عمر ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال للمسلم اخو المسلم لا يظله ولا يسلمه ومن كان في
 حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة ففرج الله عنه كربة
 من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة متفق عليه
 فاذا استحق كل مؤمن اعانة مؤمن اخر وكان سعد رضوان الله عنه معدورا
 محتاجا الى الاعانة لكانت اعانته ثابتة لكل من الحاضرين بالاستحقاق
 فلو كان القيام املا ديا لكان الخطاب عاما ووقع الامر بالقيام في محل
 الاستحقاق حبا فلتغو خصوصية الانصار والسيادة المضافة اليهم و
 هذا بخلاف ان يكون القيام تعظيما لانه ليس كل من قدم وكان عظمة
 دينية يستحق القاعد ان يقوم له تعظيما وذلك لان القاعد اذا كان
 ذا عظمة دينية فلا يجلو اما ان تكون عظمتهم زائدة على عظمة القاعد او
 مساوية لها او ناقصة عنها على الاخيرين لا يرجح في القاعد قيامه على
 قعوده استحقاقا فلا يقوم له نعم ان حدث فيه عند قدوم القاعد امر
 زائد يبعثه على القيام كالسرورة الحاصلة له بالقدوم واداءة تاليق قلب
 القاعد وتطيبه لترجح في استحقاق قيامه على قعوده فيقوم له ولاجل ذلك

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم لغيره معان عظيمة غيره كانت انقص
 من عظمته صلى الله عليه وسلم جذاً وعلى الاول يترج قيام القاعداً استحقاقاً
 على قعوده فلان يقوم اظهر العظمة القادم فلما وجد النبي صلى الله عليه
 وسلم سعداً ذا عظمة فائقة على عظمة الانصار لا على عظمة غيرهم من الحصار
 المهاجرين الذين هم غير فاقدين لبعض العشرة للبشرة والخلفاء الراشدين
 رضى الله تعالى عنهم وعن سائر الصحابة اجمعين خصص الانصار باموالهم
 وأشار الى هذه الفاتية بقوله الى سيدكم واخيركم واخيركم فقد ظهر
 بهذا التحقيق ان كلا من المؤيدين الاولين مع غاية ما قرناه لتقريبه الى
 المرام لا يجدى نفعاً وكذا المؤيد الثالث ايضا مع تلك الغاية لا يجدى نفعاً
 وتوضيحه ان القيام العظيمي قيام يكون منشأ اظهر عظمة من يقوم اولئك
 لان المراد بالتعظيم ههنا انما هو اظهر العظمة كما لا يخفى فلو لم يكن القيام منشأ
 لاظهار عظمة من يقوم له لما كان تعظيماً هذا خلف ثلث اظهر العظمة
 حار من ان يجعل علة خاتمة للقيام وباعتنا عليه وهذا اذا كانت عظمة
 من يقوله زائدة على عظمة القائم وصارت مهمة بالشان بالذات او كانت
 ناقصة منها وكانت مهمة بالشان باسباب خارجية وان لا يجعل علة
 خاتمة له وباعتنا عليه بل تجعل حلة الغائية الباعثة عليه اظهر مسترة
 قد ورم من يقوم له او ثانياً لقلب وتطبيبه مثلاً وهذا اذا كانت عظمة ذلك
 ناقصة من عظمة هذا ولم تكن مهمة بالشان ولكن اذا كان ذو عظمة زائدة
 قائماً الذي عظمة ناقصة كذا ثمة لظهور منه عظمة ذي عظمة ناقصة جذاً

ولا شك ان الظهور يطأوع الاظهار ويستحيل ان يحقق مطاوع بدون
 ما يطأوعه فيكون الاظهار لازما للقيام التعظيمي على كل تقدير سواء كان
 مقصودا للقائم من قياما ولا فلذا عرفنا القيام التعظيمي بقيام يكون
 منشأ الاظهار العظمة لا بقيام يكون لاظهار العظمة لانه مختص بما يكون
 الاظهار باعثا عليه ومقصودا منه فلا يكون التعريف جامعاً وآذا تقر
 التعريف على ما ذكرنا فقولنا ان القيام التعظيمي اذا كان مرتباً على عظمة
 من يقوم له بغرض ما التحققت له اقسام لكن مقصودنا ما وقف
 على قيمته السحر والمكروه منها قلنا ندفعها ولا على سبيل التخصيص فنص
 عليهم ثم ترجع الى ما كنا بصدد القول به ان القيام التعظيمي المستتب فهو القيام
 الذي يترتب على العظمة الدينية بغرض ديني ومنه ما يستلزم ما قال
 الامام النووي في الحجز والذي حسنه في اكرام الكرام بالقيام اما بعد فان الله
 تعالى امر باللطف بالمسلمين واکرام اهل العلم والدين فقال تعالى
 وانخفض جاحك للمؤمنين ومن اللطف بهم لا كره اذا يحترموا
 بالآية القول لهم والقيام لاهل طريق الرياء والاعتزاز بل على ما ذكرناه
 من التكريم والاحترام وعلى هذا استقر من لا يخفى من الاكابر واهل الصلاة
 والورع وغيرهم من الامثال والاعلام قال الذي يتدارك امره من النقص
 والمرتبة من اهل العلم وطلبته والدين والجمعي وسائر اجار البيت
 فقد جاءت بذلك جملة من الاخفاء والابرار - يعني تكرام الابرار وفعلاً
 العلماء والصلحاء اهل الورع والرهاءة - لا يخبروا ما ذكر

ان شاء الله الكريم الرؤوف الرحيم جلا ما بلغني فيما ذكرته ليستدل
 بها على ما سواها ملحداته وذلك من الاحاديث النوية والا قايلا
 النيرة الحكمية في رواية وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى دخلت المسجد فاذا برَسُول الله صلى الله عليه وسلم جالس حول الناس
 فقامت الى طلحة بن عبيد الله يهرأ حتى صافحتني وهنأني والله ما قارأني
 رجلا من المهاجرين غيره ولا انساها الطلحة هذا حديث رواه البخاري ومسلم
 وعن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت ما رايت احدا اشبه سمثا و
 دلا وهديا برَسُول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة
 بنت رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قالت وكانت اذا دخلت
 على النبي صلى الله عليه وسلم امر قام ايها فقبلها واجلسها في مجلسه وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخلها قامت من مجلسها فقبلته واجلسته في
 مجلسها حديث صحيح وعن عمر بن السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان جاسيا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه
 ثم اقبلت امه فوضع شق ثوبه من جانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه
 من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه رواه
 ابو داود من كتابه ادب وعنه ابن شهاب ان ام حكيم بنت الحارث
 بن هشام كانت تحب عكرمة بن ابي جهل فاسلت يوم الفتح بمكة وهرب
 زوجها من الاسلام حتى قدم اليها فارتحلت ام حكيم حتى قدمت عليه
 باليمن فدعته الى الاسلام فلم يقدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راها

في
 النسخة
 من
 نسخة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحاً ورمي عليه رداً حتى
يأبىه رواه مالك وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم يحدثنا فإذا أقام قمناً قياماً حتى نراه قد دخل بعض بيوتنا ووجه
حديث صحيح وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصافحكم إذا القيتموه قال ما لقيته يوماً إلا صافحني وبعثني ذات
يوم ولم أكن في أهلي فلما جئت أخبرته أنه أرسل إلي فأتيته وهو على
سريرة والترمني فكانت تلك الجود والجرم وروى الحافظ أبو موسى الأصبهاني
في الجزء الذي صنعه في إباحة القيام بإسناد عن عائشة رضي الله عنها
قالت قدم زيد بن الحارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها
فأعفته وقبله وعن الأمام أحمد بن حنبل رحمه الله أن أبا هريرة
الزهرى سئل عليه فلما رآه أحمد وثب إليه فقام إليه قائماً فأكرمه فلما
مضى قال له ابنه عبد الله يا أبا هريرة شئت أن تقول به هذا العمل وتقوم
اليه فقال يا بني لا تقارضني في مثل هذا إلا أقوم إلى ابن عبد الرحمن
ابن عوف وعن أبي هشام الرفاعي قال قام وكيع لسفيان فأنكر عليه
قيامه فقال اشكر على قيامي وانت حدثني عن عمرو بن دينار عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أجلال الله تعالى
أجلال ذي الشببة فأخذ سفيان بيده فأجلسه وعن محمد بن الصلت قال
كنت عند بشر بن الحارث يعني الحافي الزاهد رحمه الله فجاء رجل فسلم
علي بشر فقام إليه بشر فقامت لقيامه فمنعني من القيام فلما أخرج الرجل

قال لي بشري يا بني انك ترى لم تعتك من القيام له قلت لا قال لا تترك
 بينك وبينه معرفة وكان قيامك لقيامي فاردت ان لا تكون لك حركة
 الا لله عز وجل خالصا وقال كان ابو زرعة الرازي رحمه الله لا يقوم لاحد
 ولا يجلس لاحد مكانه الا ابن دارة فاني رأيته يفعل ذلك مع وذكرا لامام
 ابو عبد الرحمن السلمي في كتابه اداب الصفة ثم قال ويقوم لاخوانه اذا ابصر
 مقبلين فلا يقعد الا بقعودهم وانشد فلما ابصرنا به مقبلا فحللنا
 وابتدنا القياما فلا تنكرن قيامي له فان الكريم يحل الكراما هذا ما
 تيسر لنا جزء من الاحاديث ونقول الاثمة في الترخيص في القيام وحاصله
 انه ثبت ذلك من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة وتقريره
 حين فعل بحضرته ومن فعل جماعة من الصحابة رضي الله عنهم في مواضع
 بجبات مختلفات ومن جهة ائمة المسلمين في اعصارهم في الحديث والفقه
 والزهد والتدقيق رضي الله عنهم اجمعين انتهى ملقطا ومقتصر على اكثر عباراته
 وقال فيه فصل في اطراف ملجدة في تنزيل الناس منازلهم واکرامهم على
 حسب مراتبهم وما جاء في احترام واکرام فضلاء المسلمين وتوقير اولي السن
 والورع والعلم والدين والرفق والترحيب بطلبة العلم وتبجيل اولي الفضل والفهم
 تعظيما لحرمة المؤمنین ومسارعة الى رضوان رب العالمين وهو دليل لما قد مر
 وما ضلنا اسلفته قال الله تعالى عز وجل ومن يعظم شعرا الله فانها من
 تقوى القلوب انتهى ثم قال بميد هذا وكان يحيى القطان رحمه الله يصل الصلوة
 ثم يستدلى اصل مناة المسجد فيقف بين يديه على بن الديني والتأذ كوني

وعمر بن علي واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم ليس ثلونه عن
الحديث وهم قدام على رجلهم الى ان تحين صلوة المغرب ولا يقول
لواحد منهم اجلس ولا يجلسون هيبة واعظاماً انتهى فقه الاقاويل استغنا
منها امورا لا أول ان القيام لذى عظمة دينية بغرض ديني جائز بلا كراهة
والثاني ان هذا القيام ثابت بايتين أحدهما وَكُفِّضَ جَاكُوكَ الْمَوْتِ
وَأُخْرَاهَا وَمَنْ كَبِيعَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ والثالث انه
ثابت من فعل النبوة صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة وتقرير حين ما فعل
بحضروته ومن فعل جماعة من الصحابة رضوا الله تعالى عنهم في مواطن كثيرة
وجهاً في مخالفة ومن جهة ائمة السليين في اعصارهم في الحديث والفقه
والزهد والتدقيق رضي الله تعالى عنهم اجمعين والرابع ان الاحاديث
مرفوعة كانت او موقوفة لما تعاضدت فيما بينها وعضدتها الايات و
تعامل ائمة اعصارهم في الامور الدينية لصارت قوية جداً ولم يضر الضعف
الذاتي لللاحق بعضها اصلاً بل يبلغ مجموع المتعاضدات الى حد قوة لا يمكن
بها الانكار الا من جاهل او سفيه او غوي والخامس ان القيام لما كان
لذی عظمة دينية بغرض ديني وثباتاً بالآيات والاحاديث وتعامل
ائمة الدين ولم يعمد دليل على وجوبه الشرعي لكان مستقياً شرعياً يصير
به القائم ماجوراً ومثاباً بفضل الله تعالى وكرمه هذا وأما القيام العظمي
المكروه فهو القيام الذي يترتب على عظمة ما دينية كانت او دنيوية
بغرض نفساني مكروه فهو على نحوين نحو يترتب فيه القيام على عظمة

دينية بعرض فنياتي مكروهة كان يقوم لعالم بعرض ان يقوم له العالم
 عند قدومه اليه وان يقوم له الاخر من القائلين عند قدومه اليه
 كما كان يقوم للعالم وبالحكمة ان يقوم لعالم بأداة ان يقوم له الاخر
 تعظيماً وتحتوي يترب في القيام على عظمة دينوية بما مؤمن من الغرض الموضح
 بالمثل السابق لكن يبدل العالم هناك بالامير ههنا وكل من هذين
 النحويين وان اشترك الاخر في الكراهة لكن الثاني اشد كراهة من الاول
 لانه ورد في الحديث لما صله ان تعظيم امير بسبب ما رته ينقص شرط الايمان
 وهذا ما يسلم عنه الاول فلما ازداد عليه غرض مكروه لاشتدت كراهته من
 الاول جداً والى هذين النحويين المذكورة اشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث
 روى في المشكوة عن ابي امامة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منكماً
 على عصافقناله فقال لا تقموا كما يقوم الاعمى بعظم بعضها بضاروا
 ابو داود انتهى وتوضيح الاشارة ان النفي اذا دخل على المقيد فاما يرجع الى
 القيد لا الى المطلق كما تقر في مقرة ويتنبط منه ان مقيد اذا قيد بقيود
 مرتبة فالنفي الداخل عليه يرجع الى القيد لاخير لا الى ما قبله من المطلق
 الاضافية والتحقيقية ففي الروي المذكور قد قيد قيام مخاطبين بماثلته
 قيام الاعمى ثم قيد قيام الاعمى بغرض ان يعظم بعضها بعضاً يعني على
 مفهوم يقصد من قيامه ان يعظمه الاخر قياماً اذا قدم اليه سواء كان المقام
 في اعظمة دينية او كان في اعظمة دينوية فالنفي الداخل على قيام مخاطبين
 يرجع الى هذا الغرض حتى يحصل المراد ان لا تقوموا رياءً بان يجب كل

منهم بقيامه ان يعظه الآخر قيا ما اذا قدم اليه فيصير هذا الغرض لكونه
رياءيا منها عنه ومكروها جلدًا وبه يصير القيام العلل به المقرون به مكروها
وهذا التقرير مبني على ان يكون قوله يعظم بعضها بعضا بيان الغرض قيا لا اجماع
حتى يكون التقدير لان يعظم بعضها بعضا وهو ما يؤيد تفسير اماروى في المسئلة
عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته ان يمثله الرجل قيا ما
فليتبعوا مقتداه من النار رواه الترمذي وابوداود اتمى فان الوعيد فيه انما يتعلق بالحصل
لشخص من سرته ان يقوم له الرجل تعظيما فكون السرّة وكذا ما توقف عليه من المحبة والود
لكونها رياءية مكروها وانما قال في رجل تعظيما لاجل سره بهذه السرّة الرياءية كان قيام الرياءى مكروها
جلدًا وهذا هو مفاد حديث ابى امامة رضى الله عنه على تقدير ان يكون القول
المذكور بيان الغرض فيكون حديث معاوية رضى الله عنه مؤيدا ومفسرا
لحديث ابى امامة على هذا التقدير وانما جعلنا القول المذكور بيان الغرض
قيا ملا اجماعا لبيان النفس قيا مهم وان كان القول في نفسه محتملا لهذا ايضا
لان المحتمل لا يصح العمل به ما لم يترجح احدا احتماليه ولم توجد في الحديث
قوية قوية ترجحه وقد نص في حديث معاوية رضى الله عنه على احتمال
واحد منهما صراحة فيكون المصريح فيه مفسرا للمحتمل فيه جلد لان الاحاديث
بعضها يفسر بعضها ان كانا على حالة تقضى التفسير فلقد جعلنا القول بيان
لغرض لا لنفس القيام علاناه لوجعل بيان النفس قياما لكان الغرض حينئذ عامنا
شاملا للغرض الفاسد وغير الفاسد وقد كان قوله بعضا الذى وقع في قوله
يعظم بعضها بعضا عامنا متناولا لمن هو ذو عظمة دينية ومن هو ذو عظمة دنيوية

فَيَدْخُلُ الْقِيَامَ الْعَظِيمَ السَّخْبَ فِي الْمَكْرُوهِ الْمَنْهُجِ عَنْهُ فَيَدْخُلُ أَحَدَ الْقَتِينِ
 فِي الْآخِرِ وَهُوَ بَاطِلٌ فَقَدْ تَعَيَّنَ أَنَّ الْقَوْلَ الْمَذْكُورَ بَيَانٌ لِلْعَرْضِ لَا لِلنَّصِ
 الْقِيَامَ وَهُوَ الْمَطْلُوبُ وَأَمَّا خُطْبَةُ الصَّهَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ عَنِ الْقِيَامِ
 الرِّيَاءِيِّ مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُتَحَلِّينَ عَنِ الرِّيَاءِ تَبْيِيهُنَّ لِمَنْ تَحَلَّى عَنِ الرِّيَاءِ عَلَى التَّحَلِّيِ عَنْهَا
 وَتَحَلِّيَةٍ عَنْهَا لِمَنْ لَمْ يَتَحَلَّ عَنْهَا فَقَدْ ظَهَرَ بِمَا ذَكَرْنَا كَلَامُ الْمَرْوِيِّ عَنْ الرَّبِّ
 إِمَامَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَقَدْ أَفَادَ شَأْنُ خَوْفِ الْقِيَامِ الْعَظِيمِ الْمَكْرُوهِ وَهَذَا مَا
 رَمْنَا وَجْهَةَ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْقَامَرِ أَنَّ دَلَائِلَ اسْتِجَابِ الْكَرَاهَةِ لَوَاقِ
 هَجَمَتْ عَلَى الْقِيَامِ الْعَظِيمِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ مَحَلُّهَا مُخْتَلَفًا مِنْ حَيْثُ تَقْسِيمُ الْقِيَامِ
 الْعَظِيمِ إِلَى الْقَتِينِ السَّخْبِ الْمَكْرُوهِ لَسَلَّتِ الدَّلَائِلُ عَنْ الْقَلْبِ وَكَانَ كُلُّ
 مِنْهَا مَقْبُولًا وَمَعْمُولًا بِهِ فِي مَحَلِّهِ فَإِذَا قَامَ النَّاسُ تَعْظِيمًا لِعَالَمِ مُخْلِصِينَ لِحُجَّةِ اللَّهِ
 تَعَالَى لِحُكْمِهِ فِي هَذَا الْحُلِّ عَلَى الْقِيَامِ بِاسْتِجَابِ وَهُوَ بِالْأَدَلِّ الَّتِي قَامَتْ
 عَلَى اسْتِجَابِهِ فِي مِثَالِ هَذَا الْحُلِّ وَإِذَا قَامُوا تَعْظِيمًا بِنِيَّةِ الرِّيَاءِ لِحُكْمِهِ عَلَى الْقِيَامِ فِي
 هَذَا الْحُلِّ بِالْكَرَاهَةِ وَهَذَا بِالْأَدَلِّ الْقَائِمَةِ عَلَى كَرَاهَتِهِ فِي مِثَالِ هَذَا الْحُلِّ
 فَصَارَ كُلُّ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ وَالْمَوْقُوفَةِ وَالْأَقْوَالِ الصَّحِيحَةِ
 وَالْأَعْمَالِ الْوَثِيقَةِ الْوَارِدَةِ فِي حُكْمِ الْقِيَامِ الْعَظِيمِ مَعْمُولًا بِهِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِهِ وَإِصْلَاحًا
 وَبَعْدَ اللَّيْتِ وَالَّتِي زَجَّحَ إِلَى مَا كُنَّا بَصَدِّهِ فَقَوْلُ أَنَّ الْمَوْجِدَ لِلثَّلَاثِ
 لَا يَتِمُّ بِهِ الْقُرْبُ أَيْضًا وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَشَاءُ أَحَدٌ مِنْهُ لِهَاطِعِ سَلِيمٍ وَفَهْمٍ
 مُسْتَقِيمٍ فِي أَنَّ قِيَامَ الصَّهَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِنَّمَا كَانَ بِمَجْدِ غَايَةِ مَحْتَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا شَأْنًا لِلرِّيَاءِ فِيهِ

اصلا لا سيما اذا دل عليه ما قال انش رضى الله عنه فيما روى عنه في المشكوة لم يكن
 شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رآوه لم
 يقيموا لما يعلمون من كراهيته لذلك انتهى فلا حاجة لتعوم فيه دلائل الاستحباب
 فيكون مستحباً جازئاً بل يكون نظراً الى خصوصية المقام مستحباً معتمداً بالاشارة
 والظاهر ان السحب المذكور لا يترك على سبيل الدوام اصلاً وانما يترك
 في بعض الاحيان لما نفع تقضيه مصلحة شرعية ولكن مع ذلك لا يضوف
 حين ما تركه استحبابه اصلاً لان استحبابه انما هو بالذات والترك انما هو
 بسبب امر عارض خارجي فالسحب يكون مستحباً بالذات حين ما ترك بسبب امر
 عارض ايضا فلذا يصير معمولاً به عند ما رفع المانع العارض فعلى هذا لا يكون
 كراهته صلى الله عليه وسلم لقيام محله كراهة شرعية بها يستحق العقاب من
 يرتكب محلها كيف لا ولو كرهه كراهة شرعية لمنعه متقاصراً عما يحرم ان الواقع
 ليس كذلك روى البيهقي في شعب اليمان عن ابي هريرة قال كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يجلس معنا في المسجد يحدثنا فاذا قام قمنا قدامه حتى
 نراه قد دخل بعض بيوت ازواجه انتهى وهذا ما نقله الامام النووي في
 جزئه المذكور وصححه علائنا فنقلنا عن جزئه المذكور دلائل واقوالاً
 كثيرة متعاضدة تدل على انه مستحب شرعي وليس بمكروه شرعي اصلاً فلا
 يجوز لذي شعور ان يشعر بكراهته ههنا ان كراهته كراهة شرعية بل هذه
 الكراهة انما وقعت لمصلحة عارضة فتكون الكراهة عارضية فتجاءل الاستحباب
 الذاتي وليست الكراهة شرعية حتى تكون ذاتية وتنافى الاستحباب الذاتي

ثم ان الصلحة في هذه الكراهة محتمل انحاء شتى منها خوف ان تسبوت
 اذهان القائلين بالتزام قيامهم الى وجوبه ومنها خوف ان يسبوت
 الى اذهان القائلين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرور به فيقعوا
 بسوء ظنهم هذا في الورطات الظلمانية ومنها خوف ان يفترض القيام
 التعظيم عليهم وذلك لانهم لما كانوا يقومون له تعظيماً بفرط محبتهم كما
 قد ملهم صارقاً قيامهم التعظيم منشأً لان يخاف عليهم ان ينزل الوحي
 بفعل قيامهم فيصير القيام فرضاً عليهم فيقعون في التكليف فلذا سدد
 باب الحرج وكرة قيامهم شفقة عليهم وعلى هذا يكون قياماً ليا لى منها
 تظهير هذا القيام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام مع الصحابة
 في ثلث ليالى رمضان فلما رأى ان كثرتهم في كل من الليلتين زادت
 على كثرتهم في الليلة السابقة تركه خوفاً عن ان يفرض عليهم لان الوحي
 كان نازلاً في زمانه صلى الله عليه وسلم ثم لما توفي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وانقطع الوحي زال الخوف فسن سيدنا عمر رضي الله عنه قياماً ليا لى
 مع الجماعة فكذا يكون حال القيام التعظيم ايضاً فان النبي صلى الله عليه
 وسلم اذا كرهه خوفاً ان يفرض عليهم فلما توفي وانقطع الوحي زال الخوف
 والكراهة فلا يباس بان يختاره الناس التزاماً لان استقبابها وقخير ائبل
 عنه فيتاب فاعله جداً ولا يكره على التزامه ان تسبق الاذهان الى وجوبه
 لان ترك الصحابة اياه حين قدومه اليهم يكون راضاً لزم وجوبه
 وقد ورد الوعيد عنه صلى الله عليه وسلم لمن ستره قيام الغير له فيكون ما قال

عن الوقوع في الورطة الظلاء وجملة الكلام في هذا المقام ان النبي
صلى الله عليه وسلم انما كرهه لاجل المصلحة ولما كرهه تركه الصحابة
امتثالاً لامره لان الامر فوق الادب وتوضيحه ان كراهة النبي صلى الله عليه
وسلم لقيام اصحابه له لم تكن كراهة شرعية بها يستحق فاعل المكروه بها
عقاباً بل انما كانت كراهة لمصلحة وهي لا تصاد ما استجاب لقيام بالذات
اصلاً وانما تركه الصحابة مع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان احب الاشياء
وان غاية المحبة تعصيان لا يتركوا ابداً لانه كان في اتیانه اتیان بالادب
في تركه امتثال بالامرو كان الامر فوق الادب فلذا تركوه امتثالاً بالامرو
لانه مكروه في نفسه ولاجل ذلك ما تركوه عند ذهابه صلى الله عليه وسلم
الى بعض بيوت ازواجه كما يدل عليه ما مر من رواية البيهقي في شعب الإيمان
عن ابى هريرة رضي الله عنه لا نهم ما راوه كارها عند الذهاب وانما راوه
كذلك عند القدوم فلو كانت الكراهة القدومية كراهة شرعية لما انفكت
عن القيام اصلاً للاحين القدوم ولا حين الذهاب ولزمهم ان يتركوه
عند الذهاب ايضاً وما توقف تركهم على وقوع الكراهة عند الذهاب اصلاً
والتوالي باطلة فكذا المقدم وانما كره النبي صلى الله عليه وسلم قيامهم عند
قدومه اليهم لا عند ذهابه عنهم لان القيام عند القدوم لا يقصد به
القائم الا مجرد تعظيم من يقوم له بخلاف القيام عند الذهاب فينقصه
به القائم ذهاب نفسه ايضاً فيكون التعظيم في القيام القدومي كاملاً
بالنسبة الى القيام بالذهابي وحال التعظيم كان منشأ ما مر من الاخواف

[illegible][illegible]

[illegible][illegible]

فَلَمَّا خُصَّتْ الْكَرَاهَةُ بِالْقِيَامِ الْقَدِيمِ وَتُرِكَ الْقِيَامُ الذَّاهِبُ عَلَى حَالِهِ وَ
 مِنْ هُنَا ظَهَرَ لَكَ أَنَّ مَا قَالَهُ عَلَى الْقَادِي فِي الْمِرْقَاةِ شَارِحًا لِرَأْيِ ابْنِ
 رِضَى اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيئِهِ لَذَلِكَ أَيْ لِقِيَامِهِمْ تَوَاضَعًا لِرَبِّهِمْ فَطَاعَتَهُ
 لِعَادَةِ الْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ بَلْ اخْتَارَ الثَّبَاتَ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي تَرْكِ التَّكَلُّفِ
 فِي قِيَامِهِمْ وَجَلَسَهُمْ وَكَلَمَهُمْ وَشَرِبَهُمْ وَلَبَسَهُمْ وَشَبَّهَهُمْ وَسَأَرَفَهُمْ
 وَاخْلَاقَهُمْ وَلَذَلِكَ رَوَى أَنَا وَاتِّقَاءُ مَقْصِدِ بَرَاءٍ مِنَ التَّكَلُّفِ أَنْتَهَى لَا يَنْبَغِي ابْنِي
 إِلَيْهِ فَإِنَّهُ مَبْنِي عَلَى أَنْ تَرَدَّ بِالْكَرَاهَةِ كَرَاهَةً شَرْعِيَّةً حَتَّى لَا يَكُونَ قِيَامُهُمْ تَوَاضَعًا
 لِلرَّبِّ تَعَالَى وَيَكُونَ مُوَافَقًا لِعَادَةِ الْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَدْ شَدِدْنَا أَنَّهُ
 لَيْسَتْ بِمَرَادَةٍ مِنْهَا وَبَيْنَا أَنَّ قِيَامَ الصَّحَابَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
 مُسْتَجِبًا بِالذَّاتِ اخْتَارُوهُ تَوَاضَعًا لِلرَّبِّ تَعَالَى كَيْفَ لَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 وَكَخَفِضُ جَنَاحَكَ لِلرُّومِيِّينَ فَقَدْ عَنِيَ فِيهِ بِخَفِضِ الْجَنَاحِ التَّوَاضُعَ وَتَلْيِينَ
 النَّفْسِ وَظَهَرَ التَّنْذِيلُ وَمِنْ حِجَلَةٍ مَنَاشَى التَّوَاضُعَ هُوَ الْقِيَامُ الْمُسْتَجِبُ كَمَا أَشَارَ
 إِلَيْهِ أَلَا مَامَ النُّوَوِيُّ فِي حِزْنِهِ الْمَذْكُورِ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ يُعْظِمْ شَعْرًا فَآتَى اللَّهُ
 فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ يُعْظِمْ شَعْرًا فَآتَى اللَّهُ فَآتَى اللَّهُ
 تَقْوَى الْقُلُوبِ وَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعْنَةً قِيَامًا تَطْهَرُ
 بِهِ عَظْمَتُهُ وَكَذَا الصَّحَابَةُ وَابْنَةُ الْأَعْيَارِ قَدْ قَامُوا تَعْظِيمًا فَعَلُوا هَذَا كُلَّهُ لَا يَجُوزُ
 مَا قُلْتُ عَلَى أَنَّ يَقُولُ أَنَّ الْقِيَامَ الْمُسْتَجِبَ يَخْلُفُ التَّوَاضُعَ وَيُؤَافِقُ عَادَةَ الْمُتَكَبِّرِينَ
 الْمُتَجَبِّرِينَ وَمَا قَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَاتِّقَاءُ مَقْصِدِ بَرَاءٍ مِنَ التَّكَلُّفِ الْمُرَادُ
 بِالتَّكَلُّفِ إِنَّمَا هُوَ التَّكَلُّفُ لِلسَّتْفَعِ عَنْهُ وَالْقِيَامُ الْمُسْتَجِبُ لِيَكُونَ الْقَائِمُ بِهِ مَاجِرًا وَمُسْتَجِبًا

ليس بتكليف مستغنى عنه بل هو تكليف محتاج اليه وكذا حال سائر المستحبات
 الشرعية بل سائر الافعال الشرعية فان كلاً منها لا يجلو عن تكليف ولكن كونه
 محتاجاً اليه من حيث الاجر والثواب يكون تكلفه مستغنى عنه اصلاً ثم الفعل انما
 يقع تكلفاً اذ المرصد بالمحبة واذا صدر بها لم يتحقق فيه اثر التكليف والتكلف
 اصلاً والصحابة كلهم كانوا يعظونه صلى الله عليه وسلم بآية المحبة فقد مر الروى
 عن انس رضي الله عنه لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انتهى وقد صح انما كان النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه كما نما على رؤسهم
 الطير من الوقار انتهى فلا يتحقق فيهما الهمم العظيمة اثر من التكليف والتكلف
 اصلاً وما قال بل اختار الثبات على عادة العرب في ترك التكليف اذ غلب
 بعينهم على الاطلاق بل هو مقصور على المباحات والاعمال الدنيوية التي لا يتبع
 اليها وليس فيها تشبه بالمشرى كما لا يخفى على من له ادنى خبرة وبصيرة فاذن
 ظهر كل الظهور ان المؤيد الثالث ايضا لا يتم به التقريب اصلاً قوله قال
 التوريشي بعد ما قال مثل هذا وما ذكر في قيام صلى الله عليه وسلم بعكرمة
 ابن ابي جهل عند قدومه عليه وما يروى عن عدى بن حاتم ما دخلت
 عليه صلى الله عليه وسلم الا قام الى فان ذلك مما لا يصح الاحتجاج به بضعفه
 والمشهور عن عدى الا وشعلى ولو ثبت فالوجه فيه ان يحمل على الترخيص
 حيث يقتضيه الحال وقد كان عكرمة من رؤساء قريش وعدى كان سيد
 بنى على فرأى تاليفهما بذلك على الاسلام وعرف من جانبهما تطلعا عليه
 على حسب ما يقتضيه حب الرئاسة اقول قد علمت ان كل ما ذكره مخالف

للجها هيرفد غاية الفساد فما قال التوريشق رحما تلال هذا لا تقم به الحجة
 أصلا إذا فاسدا كان فاسدا في نفسه لا يصلح أن يصح بذكر أحد مما تلاله
 أما الجرح بالضعف على حديثي عكرمة وعدى عن الله عنهما جرح مبهم وهو
 غير معتبر ولو اعتبر فيحصل من كل منهما تأييد للطلب إذا نظر إليه على الأفراد
 لأن الحديث الضعيف يؤيد الطلب جدا إذا لم يكن موضوعا ومخالفا لما هو
 قوى منه كما يستفاد مما قال الحافظ ابن الصلاح في بحث الشاذ من مقدمته
 ولم يصح أحد بموضوعيتها وليس لهما مخالف أصلا لا قوى ولا ضعيف إذ كل
 ما يظن في بادى النظر أنه مخالف فموردة مكروه ومورد هذين مستحب
 ولا تخالف بين الواردين أصلا إذا اختلف مورداها وإذا نظر إلى أن كلاهما
 حاضرا للآخر يتقوى كل منهما ويصح به الاحتجاج بلامرية ثم إذا نظر إلى الآيات
 والأحاديث النبوية وتعامل الصحابة وأئمة الأعصار تبلغ قوة كل منهما إلى
 حد لا يتيسر منها انكار المطلوب إلا من جاهل أو سفیه فاذن فساد ما قال التوريشق
 وما ذكر إلى قوله لضعفه فسادا ظاهرا فافهم واستقم وأما ما قال والمشهور عن
 عدى الأوسعى فلا يجدي فضلا أن هذا لا ينافي ما يروى عن عدى الأقام
 إلى حق يكون نافعا له اذ بين التوسيع والقيام عموم وخصوص من وجه بحسب
 التحقيق فيكون كل منهما مفعلا للآخر لا منافاة له فالمشهور لا يضر غيره أصلا
 فتدبر ثم ما قال ولو ثبت الخ باطل أما أولا فلأن عمل القيام على الترخيص
 مبنى على أن يمر القيام عن العزيمة وقد ظهر بطلانه لما مر أن القيام السحب
 عزيمة في نفسه وأما ثانيا فلأن تأليف القاد مبالقيام على الإسلام إنما يصير

سببا للرخصة اذا لم يكن القيام المستحب عزيمة وقد مر خلافه واما ثالثا فلا
 حرج قادم لان يقوم له شخص حرام والعل على حسب ما يقتضيه الحرام حرام
 فلا يحى زلما ان يؤيد به مذهبه ويحلى قيام مسلم عليه فضلا عن ان يحل
 القيام النبوى عليه هذا اخر ما اردنا به دفع المناقشات على المقيس عليه فله الحمد
 على ما الهو وتمم والصلاة والسلام على جيبه شفيح الامر وعلى اله وصحبه
 ذوى الشرف العلى والخلق الا انه ثم لما لم يكف في ثبوت الصغرى دفع المناقشات
 عن المقيس عليه ما لم تدفع مناقشات ثلاثة عويصة ترد على المقيس الذى هو
 مفاد الصغرى وجب علينا ان نذكرها مع اجوبتها الدافعة لما نقول اما المناقشة
 الاولى فمخبرها ان القيام الليلادى انما يقاس على القيام لانصارى لا ثبات
 الشرعية اذا اشتركت فيهما العلة الشرعية والشرائط الشرعية لاقتضاءها وهما
 ليس كذلك اذ من الشرائط الشرعية لاقتضاء القيام لانصارى هو الحضور
 البصرى المعظم وهو مفقود في القيام الليلادى جدا فلا يعم القياس ابدلا
 فاقول في دفعها بتوفيق الله تعالى وتوقيف ان الله تبارك وتعالى يحى
 عن الدين حرجا ويترفيه تيسيرا بل يغا حتى انه وشع في بعض شروط ما هم
 بشأنه غاية الاهتمام وكانت غاية اشاعته مقصودة له فاقام ما ليس بشرط
 له اصالة مقام الشرط الاصلى له حين تعذره واجرى احكام هذا على ذلك
 فالصلاة لما كانت عنده مهمة بشأنها غاية الاهتمام وكانت غاية اشاعتها
 مقصودة له وشع في شرطها فاقام التيمم مقام التوضى حين تعذره واقام
 مواجهة جهة الحرم مقام مواجهة جهة القبلة حين تعذرها وكذا حال

تفليم النبي صلى الله عليه وسلم بإداء الصلوة والسلام عليه فإنه لما كان من
يسير على الناس وكانت كثرة نفعه بغايتها راجعة إليه صلى الله عليه وسلم
إصالة وإلى مودعتهما مجرمة تتبعية أهتم الله سبحانه بشأنه غاية الاهتمام
قصد غاية اشاعته فوعب الناس إليه ترغيباً بليغا وسمع آداءهما بكلما تلتفأ
والخطاب والنداء لكن لما كان ما هو شرط الخطاب والنداء وهو أن يحضر
الخطيب المندى عند الخطيب المندى حضوراً بصرياً يحصل به غاية الإداء
بهما وإن يصل الكلام إلى السامعة ضيقاً مفقوداً لضعفه بحيث أقام الحضور
العلمي مقام الحضور البصري ليصح الخطاب والنداء وأما تذكير غايتهم التي هي
استماع الكلام فقد صار الله تعالى كفيلاً لما بنفسيه المباركة أو بتوكيل المالك
عند قبرة الشريف تجلة الكلام أن توسيع بعض الشروط قد وقع في الشرحين
ما احتج إليه بغاية اهتمام الشروط وإرادة غاية اشاعته فقل هذا اقيم والشرع
الصعيد وجهته المحرم مقام الماء وجهته القبلة لتقع الصلوة وكذا اقيم فيه
الحضور العلمي للنبي صلى الله عليه وسلم مقام الحضور البصري له ليصح الخطاب
والنداء فيما يقال في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
والفرق بين الأقامتين أن الأقامة الأولى تحققت من الشارع بمجرد صحة
التيدير من دون أن يتحقق مناسبة ظاهرة بين النائب والأصل بخلاف
الأقامة الثانية فإنها وإن تحققت من الشارع تبيد الكون بينهما مناسبة
قريبة وأما هي بشهرته صلى الله عليه وسلم وتمكنه في تأويله منين بخوسنة
العلية ومكارم البهية التي لا يصلح أحد في العالمين أن يتصف بها إلا هو

صلى الله عليه وسلم إذ بهذه الشهرة والتمكن صار حضوره العلي قرياً من حضور
 البصري حتى أقيم ذاك في الشرع مقام هذا ليرتب بعض موقوفات هذا على
 ذاك وبأجله شهرة المذبح وتمكنه في القلب مما يقرب حضوره العلي إلى حضور
 البصري حتى يصلح لأن يقوم مقام هذا ولذا لا تختص هذه الأقامة بالشرع
 بل تحقق في العرف وتتعارف فيما بين الشعراء وللداحين أيضاً وتوضيح الكلام أن
 الأقامة متين وإن كانت ما احتج إليه في الشرع تبيد إحد ما أفضته الضرورة الشرعية
 وهي تضييع الصلوة والخطاب والنداء مثلاً لكنهما تنفردان من حيث أن
 الأولى كونهما فاقدة للناسبة الظاهرة تكون مقصورة على ما شرعها الشارع
 فيها ذل للناسبة الغير الظاهرة لا يعطى إلا الشارع بخلاف الثانية فإنها لكونها
 واحدة لها بحيث صلت بها لأن تكون في كل ما تحققت فيه الضرورة
 الشرعية لا تكون مقصورة على ما شرعت هي فيه بل تحقق في كل ما وجدت
 فيه الضرورة الشرعية وإن لم تكن هي من الشارع صراحة فإن الضرورة الشرعية
 إذا اجتمعت معها النسبة الظاهرة ووجد الظير في شرع لا قصت الأقامة
 بلا كلفة وإن لم تكن من الشارع صراحة لكنها مع هذا تكون شرعية لأنها إنما
 تكون بسبب الضرورة الشرعية وبسبب كون نظيرها في الشرع قصار وجودها
 من الشارع دلالة فتكون شرعية بلا مرية كما أن المسائل الاجتهادية صارت
 شرعية لأجل صيرورة وجودها من الشارع دلالة وإنما كانت الضرورة
 الداعية إلى هذه الأقامة فيما لم تشرع فيه صراحة شرعية لأن ضرورة توسيع
 التعظيم النبوي بالمخالف الشرع شرعية كما لا يخفى ثم لا فائدة بالمقاربة عند

الضرورة الداعية اليها ليست بمختصة بالمحضورين بل صارت هي ضابطية
 استعمالها الفقهاء رحمهم الله تعالى في مجاريها حيث جعلوا القيام عند ترك
 العدة الاولى في الفرض كالقعود ان كان القائم قريبا منها حتى لم يوجبوا
 سجدة السهو عليه وحكموا بعبء فساد الصلوة ان رجع الى العدة ففهمنا قد تأمل
 القيام والقعود بتقاربهما في الصورة والحكم وجعلوا كالقيام ان كان قريبا منه
 حتى اوجبوا سجدة السهو على القائم ان لم يرجع الى العدة وحكموا بفساد الصلوة
 ان رجع اليها ففهمنا قد صار القيام الناقص مماثلة للقيام الكامل في الصورة
 والحكم بسبب تقاربهما وتيقننا تلك الضابطية ان الاقامة عند الضرورة من
 الشارع لا تخلو اما ان تكون فيما لا يعقل او تكون فيما يعقل فان كان الاول لكنا
 الاقامة مقصورة على ما وقتت هي فيه من الشارع ولم تقبأ وزعنه اصلا وان
 كان الثاني لكنا هي مقبأ وزعنا وقتت فيه من الشارع والاقامة في المحضرين
 من القسم الثاني فتبأ وزعنا وقتت هي فيه من الشارع فتبأ وزاشرها هذا
 واذا دريت هذا فالان نرجع الى ما كنا بصدد فقول ان كلامنا الشهرة
 النبوية والتمكن النبوي اللتين صار بهما الحضور النبوي العلي قريبا من الحضور
 النبوي البصري حتى اقيم ذاك مقام هذا في الشرع لفرض خاص ياتي الى الابد
 فتكون مقاربة المحضورين باقية الى الابد ثم مع هذا اذا ذكرت في الفصل
 مدائح العظيمة الطيبة وفضائله الفخيمة الرفيعة وذكرت احوال ولادته
 ونسبه من ابتدا خلق نوره من نور الله جل شأنه وعم نواله الى ما انتهى اليه
 امتقالاته الزكية في اصلا بآبائه النقية ويطون امهاته النقية وذكرت

الخوارق العجيبة التي احدها الله تعالى حين الولادة وقبلها وملئت الافاق
 سطوتها وذكر ما اهتمت به الملائكة عند ولادته من قيامهم صفوفًا وغيره
 من تعظيماته صلى الله عليه وسلم اتممت بهذه الاذكار في الذهن صورة
 العلمية التفصيلية التي تكون كاشفة لعظمته التي تظهر بها غاية عظمتها
 نظيرها في عالم الامكان ارتساما قويا وتوجت النفس بها اليه توجها وفاقا
 حتى تصير تلك الصورة بغاية تفصيليتها امرأة كاملة صلى الله عليه وسلم
 وكاشفة تامّة له ويصير هو صلى الله عليه وسلم بمرآيتها الكاملة وكشفها التام
 له بانها الى حدك انك تراه وذلك لان العلوم يكون تابعا في نقصان انكشافه وكما لا جالية
 صورته العلمية وتفصيليتها فكما اترقت صورته العلمية عن مرتبتها الاجالية الى مرتبتها التفصيلية
 زادت مراتبها حسب ما ترقى في قدر العلوم وانكشافه وحضور حسب ازدياد مراتبها
 فاذا بلغت صورة اوصاف النبى صلى الله عليه وسلم الى نهاية مرتبة تفصيلية بقدر الوسعة
 لصار هو صلى الله عليه وسلم بانها الى حدك انك تراه قطعاً فيبلغ حضوره العلمى
 بغاية قوته الى حد يقرب من حضوره البصرى غاية القرب جدا فيكون قيام
 ذلك مقام هذا شريفا الطريق الاولى وبالجملة اذا ذكرت كثرة مناقب النبوة
 والحبيبة والتوليدات التي تكون توطئة للذكر ولادته التي نفسها نعمة عظيمة
 فاقت على نعم الله اليك كما يحكم استغناء من احاديث لولاك وذكرها يكون
 مهتما بالشأن ومقصودا اصليا من احتفال المولد كما يهذى اليه قوله تعالى
 واما بنبعة ربك فحدث صارت النفس متأثرة بصورة تلك المناقب المرتمة
 في الذهن منتظرة للذكر ولادته البهية ومشتاق اليه فستد ذلك اذا قال

الذّاكر فقولنا النبي صلى الله عليه وسلم تعلق هذا الحضور العليّ القويّ بالنبي
 الأكرم القادم من العالم النوراني في العالم الجسماني في حينئذ يحضر النبي القادم
 صلوات الله عليه وسلم حضوراً عليّاً قوياً يقوم شرعاً مقام الحضور البصري بالطريق
 الأولى فعند هذا ان قام تعظيماً من حصل له هذا الحضور كان قيامه واقعاً
 في محله عند تأثره به واقضاء علته الشرعية الجماعية لشرائطه الشرعية آتاه
 لأن ما هو حضور بصري حقيقة وإن كان ههنا مفقوداً لكن ما هو حضور
 بصري حكماً في الشرع موجود ههنا فتتحقق الحالة الشرعية مع جميع شرائط اقتضاها
 الشرعية ههنا فيكون القيام الليلاذي شرعياً فيصح القياس جدّاً وخلاصة الجواب
 عن المناقشة الأولى ان الحضور النبوي العليّ الذي حصل لكل أحد من المؤمنين
 بالشهرة النبوية والتكلم النبوي في قلوبهم حصل كان في الشرع مع كونه ناقصاً
 حضوراً بصرياً حكماً في بعض ما احتيج إليه فيه لكان هو بما يقويه وبكلمة من
 البناءات الليلادية للوثرة في النفس تأثيراً قوياً حضوراً بصرياً حكماً في الشرع
 بالطريق الأولى فيحقق معنى ما كان شرطاً قد فقد صورة تحققاً شرعياً وبه
 يصح القياس بلا مريّة ولكن اهل الحفل لا اختلاف طبعاً بينهم من حيث
 اكمال التاثر ونقصانه وسرعته وبطوئه بذكر الولادة النبوية وذكر الناقب الذي
 يكون توطية له لا يتم لكل منهم ان يحصل كمال الحضور العليّ له في وقت
 واحد فالوضيعة اكمال القيام التعظيمي لم يوسع بل جعل مقصوراً على ما يقتضيه
 طبعه من ترتبه على كمال الحضور العليّ لكان بعض اهل الحفل قائمين و
 بعضهم قاعدين ثم القائمون لا يكون قيامهم في وقت واحد بل يكون

في اوقات مختلفة على طبق ما يحصل لهم كمال الحضور العلمي في تلك
 الاوقات فيحتشد فيمثل نظام القيام العظيم ويلزم به الهزل في المحفل
 الذي صار منعقدًا للتعليمات النبوية القولية والفعلية التي هي جد بأسرها
 فلاجل ذلك اقيم ذكر الولاية للسبوق مما هو توطئة لمن ذكر المناقب
 المذكورة مقام كمال الحضور العلمي في ترتيب القيام العظيم لان ذكرها المذكور
 سبب اكثرى لكمال الحضور العلمي والسبب الاكثرى ربما يقام مقام مسببه
 في ترتيب الحكم لا ترى الى ناقض الموضوع انه وان كان هو الحد شقيقه
 لكن النوم لكونه سببا اكثرى لا يقيم مقامه في ترتيب نقض الموضوع الى غير ذلك
 من الامثلة الكثيرة التي ذكرت تحت قاعدتها في كتب اصول الفقه فاذا
 قام الذكر المذكور مقام كمال الحضور العلمي وقام اهل المحفل كلهم عند
 هذا الذكر قياما تعظيما لا ينظم القيام العظيم وقتا وجماعة فيبلغ به التعظيم
 القيامي صحة وكمالا وثوابا كثيرا ما انه يبلغ به كمالا وثوابا كثيرا فلان التعظيم
 النبوي الصادر من الجماعة يكون كاملا بالنسبة الى التعظيم النبوي الصادر من
 المنفرد ولذا يكون ثواب ذلك كثيرا من ثواب هذا واما ان يبلغ به صحة فلان
 القيام العظيم لما وقت بوقت الذكر المذكور ووقع عند هذا الذكر لكان
 ترتيبه على حله الشرعية فيكون شرعا صحيحا واقفا في محله ووقته بخلاف
 ما كان قبل وقت الذكر فانه حينئذ لا يكون شرعا لان حله شرعية انما
 هي ترتيبه على العلة الشرعية بسبب اقتضاها وتأثر القائم بها واذا انتفى
 الترتيب انتفت الشرعية بل يكون اختراعا يدعيها ربا باطلا لا يكون

القائل مشا بابه اذ الثواب لما يترتب عليه بما يستفاد من قوله تعالى و
 من يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن يعظم شعائر الله فانها
 من تقوى القلوب اذ كان شرعياً لان المراد بالتعظيم في كلا القولين انما هو
 تعظيم شرعي كما لا يخفى ومنه ان الصلوة الفرضية فان ادعاء قبل وقتها يعد
 هدرًا باطلاً ولذا يجب اعادةها اذ جاء وقتها لان اقتضاءها من الشارع بقوله
 صلوا انما هو في وقتها لا قبله فقل هذا اذا ذكر احد البيانات التأسيسية قائماً
 من اولها الى اخرها فان قصد بقيام التعظيم لكان مبتدعاً جاهلاً وان قصد
 به الاعلان كما ان الخطباء والوعاظ يقصدون بيقيناً مهم لكان تاركاً للقيام
 التعظيم وجاهلاً محرم ما عنه بل كان لا غنى في المحفل اتيا فيه بما يورث الى
 نقصان ما هو الغرض من احتفال المولد وهذا لان الغرض من الاحتفال ان
 تظهر العظمت النبوية اظهاراً مطلقاً سواء كان قولياً او فعلياً وسواء كان مقصوداً
 بالذات او مقصوداً بالتبع بطريق التوطئة فاذا صدر منه قيام قبل وقت ان
 يعظم بالنبي صلى الله عليه وسلم لكان مُصدراً للفعل لا يكون تعظيماً اصلاً لا
 تعظيماً له صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر ولا تعظيماً لبيانه لان تعظيم البيان انما
 يتأتى اذا كان البيّن على هيئة الوقار والسكينة والشوكة والعظمة وهو انما
 يحصل له اذا كان لا بساكنات فاحترق شرعية وجالسا على مقام مرتفع مزين
 بزينة شرعية اذ كل ذلك بل كل ماله دخل في التعظيم النبوي الشرعي يجب
 وقوعه في المحفل وجوباً انتظامياً لاجل ان يبلغ فيه انتظام التعظيم النبوي الشرعي
 الى كماله بقدر الوسعة وهذا كما ان انتظام المندسة وغيرها يحتاج الى كل ما

يتوقف هو عليه فيجب وجوده فيهما وجوبا انتظاميا فله هذا ان صدر عنه
 قياما عارضا عن التعظيم لكان لا غيا به في المحفل لحصول الاعلان مجلوسا على مقام
 مرتفع ومجرا به الى نقصان ما هو الغرض من احتفال المولد وهوان يوقى في
 المحفل كل ماله دخل في التعظيم النبوي الشرعي بقدر الوسعة ليبلغ به في المحفل
 انتظام التعظيم الى كماله بقدر الوسعة فبعد ما ظهر المحتجب على منتظمي المحفل
 وجوبا انتظاميا ان يمينوا الميثاق عن ان يقوم قبل ذكر الولاية الشريفة منعاشيا
 بل يجب عليهم وجوبا شرعيا وانتظاميا ان يشددوا التذكير على مبين يترك
 ذكر الولاية الشريفة الذي هو اصل مقاصد المحفل وراسها فانه خائن في اداء
 حقوق المحفل التي جعل مؤتمنا فيها خيانة عظيمة ومحقر لما هو نعمة عظيمة فاق
 على نعم العالمين كلها وبالحكمة ان كل ما هو وقتي يجب ان يقع في وقته ولا يعبر
 وقوعه قبله والا لم يكن وقتها هذا خلف غاية ما في الباب ان الوقت ان
 وجب وجوبا شرعيا كالصلوة الفضية مثلا وجب وقوعه في وقته وجوبا
 شرعيا وان وجب وجوبا شرعيا بل وجب وجوبا انتظاميا من جهة الانتظام
 الدينني او الدينوي وجب وقوعه في وقته انتظاما كالقيام للميلاد في ذات
 انتظام التعظيم بما انما يتحقق اذا وقع حين الذكر المذكور فوجب وقوعه في هذا
 الوقت وجوبا انتظاميا لانه للعظم بما اذا استعمل في العرف كثيرا تعظيما للعظم
 بعد عرفا تاركه في محل يكون التعظيم به متعارفا فيه محقرا وسيئ الادب جدا
 الا ترى ان من قرء القرآن في محفل مستلقيا او كتب كتابا الى معظم معمر
 عن القابة القيمة او عبر اسم معظم مجرد عن الحضرة والجناب والصاحب وغيرها